

مقاربة سيميائية

للتلائية العرفانية

اللوحة * المسيحة * السبيحة

علم * عمل * عبادة



تأليف: الدكتورة أمينة تجاني

قال الله تعالى:

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾

(الأحزاب، 23)

الإهداء

إلى من غرس فينا حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
إلى من أحيا أرواحنا بالتوجه إلى الله
وغرس فينا حب العلم والمعرفة
سيدنا ومعلمنا وشيخنا وقدوتنا وسندنا في الحياة
الدكتور الشيخ سيدي محمد العيد التجاني التماسيني

مقدمة

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى وعلى من تبعهم ووالاهم من أولي النهى.

كثيرا ما نتغنى بمقولات لفلاسفة ومفكرين يونانيين وغربيين في دراساتنا وبحوثنا العلمية بل حتى في حياتنا اليومية، ونتباهى بها في حواراتنا ومناظراتنا مما جعلها أقوالا خالدة نتوارثها جيلا بعد جيل، في حين نتناسى أو نتجاهل أقوال أجدادنا وأسلافنا وشيوخنا المسلمين بدعوى الانحطاط والتخلف مع أنها أقوال تضاهي أقوال الغربيين، بل تفوقها وتتعداها إلى حدّ اعتبارها قانونا ودستورا نسير عليه في حياتنا كأفراد ومجتمعات لأنها صدرت من شيخ كرسوا حياتهم لخدمة الدين والأمة الإسلامية وتقاتلوا في ذلك إخلاصا لله عز وجل.

ومن هذه الأقوال الخالدة التي تعدّ دستورا للمؤمن الثلاثيّة العرفانيّة؛ "اللويحة والمسيحة والسبيحة" للشيخ سيدي الحاج علي التماسيني الذي أفنى حياته في خدمة الإسلام والمسلمين والطريقة التجانية، فجاءت أقواله أقوالا فعليّة تعكس خلاصة مجهوداته وخبرته وتجربته الشخصية الدينيّة والروحيّة .

ولأهميّة هذه الثلاثيّة العرفانيّة عند سيدي الحاج علي التماسيني الذي كان دائما يردّها، وعند خليفته أيضا الشيخ الدكتور سيدي محمد العيد التجاني التماسيني الذي اتخذها شعارا لنهضته العلميّة والفكريّة، أردنا قراءتها قراءة معمّقة تغوص في باطنها وتكشف عن الدلالات الثّأوية فيها والمقاصد التي ترمي إليها.

فجاءت هذه الدّراسة موسومة بـ"قراءة سيميائيّة للثلاثيّة العرفانيّة؛ اللويحة والمسيحة والسبيحة" لتحاول الإجابة عن الإشكاليّة الرّئيسة:

- ما هي الدلالات والمعاني التي يرمي إليها سيدي الحاج علي من خلال هذه الثلاثيّة ؟

وتتفرّع عن هذه الإشكاليّة مجموعة من التّساؤلات، أبرزها:

- من هو الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني وما هي ثلاثيّته؟

- ماذا نقصد بالسيميائيّة ؟

- كيف يمكن استثمار هذه الثلاثيّة في العصر الرّاهن؟ وما انعكاس ذلك على الفرد والمجتمع ؟

عدّة أسباب جعلتنا نختار هذا الموضوع، لعلّ أهمّها:

1- حب الله ورسوله وأوليائه؛ أهل الله الذين تحمّلوا أعباء تربية الخلق وإرشادهم إلى طريق الله تعالى دون مقابل .

2- حب شيوخ الطريقة التجانيّة ومنهجهم العملي الهادف إلى تحقيق مقامات الدّين في الحياة الدّنيا .

3- اهتمام الخليفة الحالي للطّريقة التجانيّة؛ الشيخ سيدي محمد العيد التجاني بهذه الثّلاثيّة واتخاذها شعارا للطريقة التجانية في العصر الراهن والتأكيد عليها في كل حواراته ولقاءاته العلمية والدّينية.

4- دراسة المناهج النقديّة الحديثة القادرة على تحليل الخطاب والكشف عن درره ومكوناته .

5- التّحليل السيميائي لقول الشيخ سيدي أحمد التجاني "بسير زمانك سر" الذي قدمه الدكتور حميد خميستي في ملتقى الطريقة التجانية؛ مسيرة وتاريخ الذي انعقد بجامعة الوادي.

6- مطالعة عناوين كتب الشيخ محمد الحجوجي والتي من بينها كتاب قدّم فيه ثمانية عشر قراءة لقول الشيخ سيدي أحمد التجاني: "بسير زمانك سر" .

كل هذه الأسباب دفعتنا لخوض غمار هذا البحث للوصول إلى المقاصد الحقيقيّة التي يرمي إليها الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ولتوضيح مدى اهتمامه بالفرد والمجتمع، وأثر هذه الثّلاثيّة على حياة الصّوفيّ التجاني خاصة والمسلم عامة لو فعّلت في الواقع.

إنّ طبيعة الدّراسة حتمّت علينا اتّباع المنهج السيميائي القادر على التوغل في باطن الكلمات واستنباط الدلالات والمعاني المتخفية وراء المباني، ولكن هذا لا يعني أن البحث اقتصر عليه بل استعنا كذلك بالمنهج الوصفي والتاريخي وخاصّة فيما يتعلّق بالشيخ وحياته.

قسمنا الدراسة إلى فصلين ومقدمة وخاتمة تضمنت نتائج البحث.

الفصل الأول موسوم بـ"التّعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني" وفيه تناولنا حياة الشيخ بالتّفصيل؛ نسبه ومولده ونشأته، وسيرته الخلقية والعلمية والعملية.

الفصل الثاني معنون بـ"التحليل السيميائي للثلاثية العرفانية" وفيه تطرّقنا إلى التّحليل وتقديم الدلالات والقراءات التي توصّلنا إليها.

الخاتمة جاءت لرصد أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا البحث، من ذلك:

- استغلاق المعنى في بعض الأحيان .

- ندرة المراجع والمصادر التي تتحدّث عن هذا الموضوع، ما جعلنا

نعتمد على القراءة الشخصية مما يتطلب مجهودا أكثر.

وإن كان التحليل السيميائي للثلاثية العرفانية يعتمد على جهد

الباحث أكثر، فهذا لا يمنع من الاستعانة ببعض المصادر والمراجع،

أهمّها: القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف، وبعض كتب اللغة العربيّة .

وفي الأخير نشكر كل من قدّم لنا يد العون من قريب أو بعيد حتى يرى هذا البحث النور.

وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وإن أحسنّا فمن الله لقوله تعالى: ﴿وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ (هود، 88).

الفقيرة إلى الله الراجية رضاه

أمانة تجاني

الوادي في: 20 رمضان 1434هـ

الموافق ل: 29 جويلية 2013

التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني

أولا : نسبه ومولده ونشأته

ثانيا : سيرته الذاتية

1. مسيرته العلمية

2. مسيرته العملية

3. سيرته الخلقية

أولاً . نسب الشيخ سيدي الحاج علي ومولده ونشأته:

هو تلميذ الشيخ أحمد التجاني مؤسس المدرسة العرفانية التجانية الذي واصل طريق شيخه وأستاذه؛ وسار على نهجه؛ المنهج العرفاني بقواعده وأسس العملية الثلاثة: اللوحة والمسيحة والسبيحة.

1 . نسبه :

الشيخ الإمام سيدي الحاج علي التماسيني هو صوفي جزائري مشهور بمنطقة تماسين وأول شيخ تولى خلافة الطريقة التجانية بعد مؤسسها الشيخ سيدي أحمد التجاني يعود نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهو "أبو الحسن سيدي الحاج علي بن سيدي الحاج عيسى التماسيني، نسبه إلى تماسين من أرض الجريد ابن الحاج محمد ابن محمد بن موسى بن يحيى بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن علي ابن محمد بن علي بن حسن بن القاسم المشهور بزراع ابن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن

الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن مولانا علي كرم الله وجهه زوج مولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.
إن الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني شريف حسني ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن ابن علي كرم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو من آل البيت الذين قال فيهم سبحانه وتعالى على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾².

2 . مولده ونشأته:

ولد الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بقرية "تماسين سنة 1180 هـ الموافق لسنة 1766م"³.

وقد نشأ في بيئة مشبعة "بالورع والتصوف وحفظ القرآن وعرف منذ صغره بالأدب الجم وكمال التقوى ومكارم الأخلاق والميل إلى العزلة والعبادة"¹.

¹ محمد الحجوجي الحسني ،إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، ت: محمد الراضي كنون، سلسلة كتب الطريقة التجانية ،ج1 ، ص 200 .

² سورة الشورى ، الآية 23 .

³ الصادق بن أحمد العروسي التماسيني التجاني، العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، مراجعة: أحمد العروسي التجاني، المطبوعات الجميلة، الجزائر، ص 9.

كانت آثار الصلاح بادية عليه منذ صغره وبداية أمره، حيث فطره الله تعالى "على حالة حسنة مرضية محبوبة عند الله ورسوله"².

ثانيا- سيرته الذاتية :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل كبيرة وصغيرة، متخلقا بأخلاقه، سائرا على نهجه لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾³.

كان عالي الهمّة في الدين، يسابق الغايات ويسارع إلى الخيرات، يستمع القول فيتبع أحسنه ويبادر للعمل به، كان صاحب فعل وعمل، ولم يكن من الذين قال فيهم تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁴.

كان فعله يسبق قوله وأعماله الخالدة تشهد له على ذلك، ولذا سنتناول سيرته من خلال الحديث عن أخلاقه وأعماله وعلومه.

¹ عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر، كوينين، الوادي، الجزائر، ص 158

² محمود بن المظمطية، غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، مطبعة تغزوت، الوادي، الجزائر، 2000، ص 19.

³ سورة آل عمران ، الآية 31 .

⁴ سورة الصف ، الآية 2 ، 3 .

1 . مسيرته العلمية :

أ . الاهتمام بالعلوم الدينية وغيرها :

اهتم الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلومهما، حيث جلب العلماء من كل حذب وصوب لتعليم أبنائه وكل أبناء الزاوية، لأن العلم هو أول شيء أُمر به المسلم لقوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾¹ .

فبالعلم تنتور العقول وتزداد خشية الله تعالى لقوله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾² . وبالعلم نصنع حضارة إسلامية تقود العالم للخير والسلام، والعدل والإحسان. ولأجل ذلك عمل سيدي الحاج علي على "جلب العلماء من كل مكان أمثال: سعيد الفاسي(فاس)، والتجاني بن بابا الشنقيطي (موريتانيا)، علي السوداني(تونس)، ولخضر بن حُمّانة القماري (وادي سوف)"³.

وبفضل اهتمام الشيخ سيدي الحاج علي بالعلم والعلماء وتشجيع المتعلمين نشأت "حركة علمية وثقافية مزدهرة للزاوية في عهده مكّنت

¹ سورة العلق ، الآية 01.

² سورة فاطر، الآية 28.

³ سيدي محمد العيد التجاني التماسيني، الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة، سيدي الحاج علي التماسيني أنموذجا، محاضرة ألقاها في الدورة الدولية للقاءات والموسيقى الصوفية، إشراف: جمعية منية، مراكش، 2008، ص 04.

أبناءها من نيل نصيبهم من حفظ القرآن وعلوم العصر، خصوصا
الفقه وأصول الدين، وكانوا هم بعد ذلك أساتذة ومدرسين بالزاوية في
الجيل الأول بعدهم"¹.

ب . التسيير:

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني من أفضل المسيّرين
الإداريين بالمصطلح الحديث؛ إذ لم يترك التعليم في مدرسته (الزاوية)
هكذا عشوائياً، بل سيّره أفضل تسيير، وذلك بتكليف كل عالم بما
يدرّسه، حيث نصب سعيد الفاسي مولى محمود التونسي معلماً
ومرشداً، فقد كان متقناً لكتاب الله ومتقناً في علوم القراءات بالروايات
السبع ومتبحراً في الفقه واللغة وغيرهما من الفنون فأصبح معلماً، يعلم
القرآن والفقه واللغة وغير ذلك، وعلي السّوداني درّس الفقه والحديث
واللغة والكيمياء والفلك وسر الحرف وغيرها من الرياضيات، وغيرهم
من الأعلام من ذوي العلم².

¹ علي بن خليفة، العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، دار
الجائزة، الجزائر، ط1، 2015، ص 117، 118.

² الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني، ص09.

وقد "تخرّج على يد هؤلاء جل أبناء الشيخ وأحفاده وغيرهم من المتجوّلين الذين كانوا يأتون من كل صوب لحذق القرآن ونيل العلوم"¹.

ج . التشجيع والتحفيز :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني صاحب رؤية تعليميّة وتربويّة هامّة، يدرك مدى أهميّة التشجيع والتّحفيز في التحصيل العلمي وفاعليّته؛ لأنّ التّحفيز يغري المتعلم المحفّز أكثر لطلب المزيد، كما أنّه يمثل دافعا قويّا لغيره من المتعلمين .

ولهذا فإنّه "لما تخرج أول أحفاده من مدرسة الزاوية أقام له حفلا عظيما دعا إليه الوجهاء والعلماء، وقال معبرا عن امتنانه بالحفيد النجيب: اليوم الزاوية عمرت. وأهدى له جنان من النخيل"². وهذا حتى يعلمنا ضرورة تشجيع المتفوقين والمبدعين والمميزين، لأنّ التشجيع يدفعهم للتفوق أكثر والبذل والعطاء أكثر.

وبهذا العمل يكون سيدي الحاج علي التماسيني قد سبق علماء الغرب في اعتبار التحفيز عامل أساسي من عوامل نجاح العملية التعليميّة.

¹ المرجع السابق ، ص 09.

² محمد العيد التجاني التماسيني، الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة ، ص 05.

2 . مسيرته العملية :

أ . حب العمل :

عُرف الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بحبه للعمل؛ حيث "اجتهد منذ شبابه في استثمار النخيل بأرض تملحت المهجورة التي لم يهتم أحد من سكان الناحية بتعميرها قبله، على أساس أنها شديدة الملوحة، الشيء الذي يمنع استصلاحها وفق تجربتهم الفلاحية عبر القرون، ولهذا السبب بدأ في غرس الحشان، أي النخيل الصغير دون أن يُشعر والده لكي لا يُقابَل بالمعارضة من قبله أو من قبل السكان واستمر في عمله المخفي لمدة سنتين، فلما أُكتشف هذا الإنجاز اندهش الجميع من تحدّيه للطبيعة، واحتفلوا بهذا العمل الجبار، ومنذ ذلك الوقت تغيرت نظرة أهل المنطقة إلى استصلاح الأراضي، وأتم الشيخ سيدي الحاج علي عمله إلى أن وافته المنية، بحيث ترك ما يزيد عن أربعة عشر ألف (14000) نخلة غرسها بيده أو حضر بشخصه عند غرسها.¹

¹ سيدي محمد العيد التجاني التماسيني، الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة، ص 04.

إنّ هذا العمل الجبار يشهد على عزيمة الشيخ سيدي الحاج علي وهمة القويّة التي تغلبت على الصعاب بالصبر والمثابرة، فحوّلت الأرض المالحة إلى أرض زراعية.

وبعمله هذا أصبح نموذجا رائعا للمؤمن النّاجح الذي لا يعرف المستحيل، ومثالا أعلى يحتذى به، فقد غير واقعه وواقع مجتمعه باستصلاحه للأرض، وأعطى الأمل لسكان تلك المنطقة بإمكانية العيش فيها، ومنع هجرتهم بسبب توفّر سبل الحياة؛ الماء والنبات. وضرب مثلا لمريديه وأتباعه في الصبر والقوة والعزيمة والثبات والتوكل على الله والإخلاص لله .

ب . التخطيط :

لم يكن استصلاح الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني للأرض بالأمر الهين، لعلمه بملوحتها الشديدة، ولذلك اعتمد خطة غاية في الدقة والإحكام لإزالة الملوحة الزائدة من الأرض، ومن ثمة بدأ عملية الغرس، وبالتالي ضمن نجاح عمله.

فهو لم يبدأ عمله هكذا عشوائيا، بل فكر وخطّ ثم نفّذ وحده بعيدا حتى لا يترك المجال للآخرين فيثتوا عزمته، وهذا ما جعل عمله يكلل بالنجاح .

وهو بذلك يقدّم درساً للمسلم عامّة؛ فالتّخطيط الجيّد والتّنفيز المحكم مصيره النّجاح حتما مهما كانت الطّروف قاسية وصعبة .

ج . توفير المال :

إنّ العمل المستمرّ للشيخ سيدي الحاج علي في غرس النخيل كفاه مؤونته ومؤونة زاويته بل "سمح له عمله الدؤوب بتحقيق التعمير لزاويته، وإطعام الفقراء والطلبة والمساكين، بفضل ما أنعم الله عليه من توفيق في العمل الصالح الديني والدنيوي، ولم يتكل قط على مال الغير، ولا تشوّف إلى ما في أيدي الناس. فلم يقبل منهم إلّا الهدية لينفقها مع ماله الخاص في سبيل الله حيث كان زاهدا في طلب الدنيا مكفيا منها بالقليل"¹.

فالمال شريان الحياة، وبه يستطيع المسلم تحقيق نهضة علميّة ومشاريع تنمويّة وخيريّة للمساهمة في تنمية البلاد ومساعدة العباد، وهذا ما حقّقه سيدي الحاج علي في حياته وحتى بعد مماته؛ إذ لعبت زاويته بتماسين دورا رياديّا في جميع المجالات؛ العلميّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة ... لا يزال ظاهرا إلى اليوم .

¹ سيدي محمد العيد التجاني التماسيني، الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة، ص 05.

د . التنظيم :

إلى جانب العمل كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني مهتمًا بالتنظيم؛ فلم يترك العمل هكذا يسير عشوائيا دون تنظيم، بل حدّد وظيفة كل واحد من أبنائه وأصحابه كل حسب اهتمامه، فكان التناغم في العمل لكل منهم مجاله الذي يفهمه وكل منهم يكمل الآخر، فكان العمل الجماعي المنظم والممنهج الذي يجب أن نقّتي به .

نظّم الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني عمل أبنائه في الزاوية "فنبّ سيدي محمّد العيد أكبر أبنائه الصغار إماما يصلي بالجماعة بدلا منه، وسيدي محمّد الصغير وكيلا أي المسؤول على تموين الزاوية، وسيدي علي وكيلا على الحقول والنخيل وأمور الفلاحة وما يتعلق بها، أما سيدي الأخضر فقد برز في القراءة فجعله معلما للناس ومدرسا فتخرّج على يديه خلق كثير، وسيدي معمر جعله مستشارا لإخوته لأنه ذو فطنة زائدة، وسيدي احميدة ابنه الأكبر جعله مسؤولا عن الوافدين (الزوّار والضيوف)"¹.

إضافة إلى ذلك فقد نظّم العمل بين أتباعه بصورة رائعة، وغاية في الدقة والإتقان، حيث كلف أحمد بن سليمان وعبد الله بدّه والطاهر

¹ الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني، ص 12.

ابن عبد الصادق والأخضر بن عبد القادر البوطي ببعض الأعمال؛ فأحدهم يجمع المحاصيل من غلال التمور وغيرها، والثاني كلفه بما يؤتى من الخارج من قمح وشعير وغيرها، أي بما يستورد من المناطق المجاورة (تونس)، والثالث يقوم على خدمة الضيوف، والرابع يقوم على تموين الفقراء والمحتاجين دوماً¹.

هـ . الاستمرارية :

بالرغم من تولي الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني خلافة الطريقة التجانية إلا أنه لم يتوقف عن العمل حتى آخر يوم من عمره، ولم يركن إلى الراحة بحجة أنه شيخ الطريقة، بل على العكس من ذلك بذل جهداً أكبر، وهذا حتى يعطي مثالا ناجحا وأنموذجاً حياً لغيره حتى يتبعوه.

لهذا على كل مسلم أن يكون مثلاً أعلى في مجتمعه، فعلى قدر المسؤولية يكون العمل، أي كلما زادت مسؤولية العبد المؤمن وارتفعت درجته الاجتماعية ضاعف جهده وعمله، وابتعد عن الاتكال على

¹ المرجع السابق ، ص 17.

الغير وإصدار الأوامر والتفاحس عن العمل لقوله تعالى: ﴿وقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾¹ .

كما أن الاستمرار في العمل ومواصلته أساس النجاح؛ فالنتيجة لا
تظهر دائماً في البداية بل لابدّ لها من زمن معيّن حتى تؤتي أكلها
وتبدو واضحة للعيان وجليّة للنّاظرين .

ز . الانضباط :

ضبط الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني أمور زاويته، ما جعلها
ناجحة إلى اليوم، وذلك من خلال التّركيز على انضباط كل عامل
في عمله سواء أكان من أبنائه أم من أصحابه أم من غيرهم؛ إذ يقوم
كل منهم بعمله على أكمل وجه دون أن يتدخل في عمل غيره، لأنّ
تكليف أحدهم بأكثر من عمل يجعل كل أعماله غير متقنة، والتدخل
في أعمال الغير تسبّب الفوضى ولا تسمح بمعرفة المقصّر ومحاسبته
لأنّ وقتها يصبح كل واحد يلوم غيره .

وخلاصة القول: إنّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني في ميدان
العمل اتّبع منهجية علمية على أعلى مستوى، يمكن اعتبارها أسسا
ضروريّة للنجاح، وبداية موفقة للنهوض بالمجتمع، ولما لا تكون

¹ سورة التوبة ، الآية 105 .

ركائز ودعائم لنهضة إسلامية قادمة. وهذه الأسس هي: العمل، المال، التخطيط، التنظيم، الانضباط، الاستمرارية. فلو انضم إلى هذه الأسس علم حقيقي وإيمان خالص لله عز وجل، لحق لنا أن نبني حضارة إسلامية جديدة، ونقود الأمم ردحا من الزمن .

1 . السيرة الخلقية :

إنَّ العبادة عند الشيخ الحاج علي التماسيني لا تتوقَّف عند الذكر فحسب، بل هي حقيقة تعني التخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء وممارسة ذلك في الحياة اليومية، لأنَّه هو القائل: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" .

فلم تكن رسالته صلى الله عليه وسلم تغييرا في المعتقد فحسب، وإنَّما كانت أيضا تغييرا في السلوك الفردي والاجتماعي؛ إذ كان يسعى إلى إتمام مكارم الأخلاق على الدوام، ولذلك بدأ بنفسه حتى يكون أنموذجا يقتدى، فعمل جادا "ليتممها بذاته، بسلوكه، وليتممها بقوله وبرسالته. إنَّه لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة فحسب وإنَّما بعث ليتمم مكارمها ... يرسم القمم من مكارم الأخلاق، ويوجَّه إلى السَّنام منها، ويقود إلى المشارف العليا من درجات المقرَّبين"¹.

¹ كمال عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، السعودية، ص 15 .

وقد فسّرت السيّدة عائشة - رضي الله عنها - خلق النّبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن. فدلّ ذلك على المطابقة بين القرآن والسّنة إجمالاً"¹. فجمع خُلُقُه صلى الله عليه وسلم بين القول والفعل والصفّة، ولذلك مدح تعالى لسانه بقوله: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾². ومدح بصره بقوله: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾³. ومدح فؤاده بقوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾⁴. ومدح هديه بقوله: ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾⁵. ثم مدحه كله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁶. فهو الإنسان الكامل، وفي ذلك يقول البوصيري :

فهو الذي تمّ معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارئ النّسم⁷
فمكارم الأخلاق تشمل التسامح والعفو، الإحسان والصبر والرحمة والشفقة والرأفة، التواضع والأدب، العفاف والوفاء، الكرم والسخاء، الحلم والأناة، الإيثار ومساعدة المحتاجين ...

¹ كمال عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، ص 18 .

² سورة النجم ، الآية 03 .

³ سورة النجم ، الآية 17 .

⁴ سورة النجم ، الآية 11 .

⁵ سورة النجم ، الآية 02 .

⁶ سورة القلم ، الآية 04 .

⁷ شرف الدين محمد البوصيري، قصيدة البردة ، الكواكب الدرية في مدح خير البرية، الزاوية

التجانية ، تماسين ، ورقلة ، الجزائر ، دط ، 1434 هـ ، ص 13 .

وهي التي تجعل المؤمن يترقى في مقامات الدين إلى أن تصل به إلى مقام الإحسان، وهو أعلى مقام، فمن بلغه فقد حظي بفوز عظيم. كما أنّ الأخلاق هي التي تكشف عن حقيقة الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده فالخلق الحسن يرغب الآخر (الكافر) في دخول الإسلام كما كان فعل الصحابة رضوان الله عليهم الذين نشروا الإسلام بأخلاقهم وحسن معاملتهم للآخر .

ولا يمكن حصر كل أخلاق الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني والحديث عنها، ولكن سوف نقتصر على ذكر بعضها .

أ . حبه لأهل الله (أولياء الله) :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني من أصحاب الولي الصالح أبا درهم الحشاني، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من زيارة الشيخ سيدي أحمد التجاني وحب الالتقاء به، لأنّ المؤمن الحقيقي هو الذي يبحث عن عباد الله الصالحين ويلازمهم أينما كانوا وحيثما وجدوا، لقوله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا﴾¹.

¹ سورة الكهف ، الآية 28 .

ولذلك لما نزل الوفد من أهل قمار بتماسين "سألهم الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني عن وجهتهم، فأخبروه بأنهم يريدون زيارة ولي عظيم يقال له أحمد التجاني الشريف، فأخبرهم بأنه يريد زيارته هو أيضا، ولكنه لا يستطيع هذا العام ولكن في السنة المقبلة إن شاء الله يزوره معهم¹. وبالفعل في السنة المقبلة "مرّ الوفد القماري كعادته بتماسين. فارتحل معهم التماسيني إلى عين ماضي حيث كان الشيخ مقيما"². فبقي مع شيخه ملازما له بغية التربية الروحية والوصول إلى مرضاة الله تعالى.

ب . اجتناب ما لا يعنيه :

كان سيدي الحاج علي منذ صغره يحبّ "الوحدة والهروب من مخالطة الناس حتى أنهم كانوا يعتقدون فيه أنه ذو حال إلهي صادق وهو لم يزل طفلا لظهور دلائل الخير والصلاح عليه، وربما فقدّه أقرباؤه في بعض الأحيان فيسألون عنه والده، فيقول لهم: ذلك مجذوب اذهبوا إليه فستجدونه عند القبور"³.

¹ محمود بن المظمطية ، غرائب البراهين، ص 19 .

² الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني ، ص5.

³ محمود بن المظمطية ، غرائب البراهين ، ص 19 .

فهو يجتنب القيل والقال وما يتداول على ألسنة الخلق من غيبة ونميمة وتدخل في شؤون الآخرين، وذلك امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"¹.

ج . التّواضع :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني "حسن الخلق والتواضع والتّوّدة"². أي شديد التّواضع، بعيداً كل البعد عن الكبر والغرور بالرغم من علو مرتبته عند شيخه سيدي أحمد التجاني، حتى أنّه لمّا لقّب بالوصيف أجاب بنعم ولم يغضب من صاحب القول، وكان ذلك حين نزل الشيخ سيدي أحمد التجاني بعين ماضي رفقة أصحابه، فضربت لأجله خيمة حسنة ليسترخ فيها، فجلس الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بباب تلك الخيمة شبه المملوك الطائع الممتثل لأوامر سيده، قاصدا الإسراع لإجابة الشيخ إذا أراد شيئاً ما .

وفي ذلك الوقت جاء "رجل من أرباب الأموال من أهالي (الأرباع) قاصدا زيارة الشيخ سيدي أحمد التجاني لما سمع بقدومه إلى عين ماضي ومعه هدايا وإبل كثيرة يريد إهداءها إلى الشيخ فوقف قرب

¹ يحي بن شرف النووي، الأربعون نووية، اعتنى بها: محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط02، 2001، ص 13، 14 .

² الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني ، ص 5 .

الخيمة التي فيها الشيخ ونادى بقوله: يا وصيف، يا وصيف. يعني بذلك الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني الجالس بباب الخيمة ظنا منه بأنه من أرقاء الشيخ، فردّ عليه: نعم، نعم يا سيدي. ماذا تريد؟ فقال الرجل: دونك هذه الإبل فاحفظها، إنها هديّة للشيخ. فسمع الشيخ كلام الرجل فعظم عليه ذلك، فقال للتماسيني متعجبا منه في فرط مبالغته في ذل نفسه: ما هذا منك؟ أيأتيك الرجل فيناديك: يا وصيف، يا وصيف فتجيبه بنعم يا سيدي¹.

وهنا يضرب الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني أعظم مثال للتواضع والخضوع والتذلل، فمن تواضع لله رفعه، وبالفعل رفعه الله درجة عليّة بأن جعله خليفة للشيخ سيدي أحمد التجاني، يتولى خلافة الطريقة التجانية من بعده .

وكان التّواضع ديدنه دائما، كما كان لا يحب الظّهور ولا الرياء بل "كان يحب الخمول وعدم التظاهر إذا كان في حضرة سيده الشيخ سيدي أحمد التجاني ويحب أن يكون في آخر الأصحاب مهما حضروا في محضر معه"² .

¹ محمود بن المظمطية، غرائب البراهين، ص 21 .

² المرجع نفسه ، ص 32 .

وقد كان يوصي أبناءه بالتواضع أيضا بقوله لأحدهم: "إن كنت في ملاً فاجلس بينهم المجلس الأقل، فإن رفعتك فذلك فضل منهم وإن تركوك فقل هذا محلي"¹.

د . الكرم :

عُرف الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بالكرم والبذل والعطاء طوال حياته، لأنّ الكرم والإيثار من صفات عباد الله الصالحين الذين قال فيهم تعالى: ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾². ونقدّم هنا صورة واحدة من صور الإيثار عنده، لأنّها كثيرة ولا يمكن ذكرها وحصرها كلها.

استضاف الشيخ سيدي الحاج علي جماعة من أهل قمار قاصدين زيارة الشيخ سيدي أحمد التّجاني بعين ماضي بالرغم من فقره وقلة ماله، وذلك حين مرّ هذا الرّكب بتماسين ونزلوا بها طلبا للراحة "فدبح لهم العنزة الوحيدة التي يملكها، وكان يطحن القمح بنفسه ويناوله

¹ محمود بن احميدة الينبعي التجاني التماسيني، الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية، مخطوط، الوادي، الجزائر، 2000 ، ص 11.

² سورة الحشر ، الآية 9 .

لزوجته وهي تصنعه طعاما، وكان ولداه الصغيران يوقدان النار حرصا منه على الإسراع بالضيافة قبل أن يرتحل الراكب"¹ .

فقد آثر الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ضيوفه على ابنيه، فذبح العنزة الوحيدة التي يملكها والتي يتقوّت بها ابنه بشرب حليبها .

هـ . التوسط في النفقة :

لم يكن الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بخيلا ولا مبدّرا، بل كان مقسطا لقوله تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾².

ومن صور قسطه أنّه كان "يحبّ النقشف في نفسه ويحثّ عليه فيلبس الخشن من الثياب ويأكل ما حضر من الطعام ويمقت أهل الترف والتبذير"³. كما كان يحبّ المساكين ويعين المحتاجين، ويؤمّن الخائفين، ويكرم أهل الفضل، يطعم الجائع ويكسو العريان، لا يحقر فقيرا لفقره ولا يوالي جبارا لجبروته أو غني لغناه"⁴.

¹ محمود بن المظمطية ، غرائب البراهين ، ص 19 .

² سورة الفرقان ، الآية 67 .

³ الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني ، ص 5

⁴ المرجع نفسه، ص 5 .

و . الإحسان إلى الجار :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني يحسن إلى جيرانه ويجتنب إذايتهم وذلك اتّباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنالاً لوصاياه عن الجار لقوله: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره"¹. ومن ذلك أنّه لمّا كثر أهله وعياله والقادمون لزيارته، خشي أن يؤذي جيرانه فاستأذن شيخه في بناء زاوية جديدة فأذن له، فبناها في تملّحت وهي "بقعة خارج بلد تماسين قريب منها"².

فهنا تظهر الأخلاق العالية للشيخ سيدي الحاج علي التماسيني الذي فضّل الارتحال عن سكنه على أن يؤذي جيرانه أو يزعجهم بكثرة الوافدين إليه .

فهو لا يؤذيهم بل يحافظ عليهم ويذود عليهم بسلاحه وقوته وعتاده وكان هذا مشربه ودينه³. ومن مظاهر ذلك؛ أنّه بنى مساكن لجيرانه الذين انتقلوا معه من تماسين شرق زاويته الجديدة وغربها، حيث سمّي الحي الأول "بزقاق الأهالي قديما (شارع سيدي معمر حاليا) ، والحي

¹ النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، اعتنى به: محمد علي قطب، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، ط جديدة ، 2005 ، ص 95 .

² عبد القادر موهوبي، معجم الصفة سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر، دار تين وزيتون، الجزائر، دط ، دت، ج01، ص 125.

³ صادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني ، ص 5 .

الثاني سمّي زقاق السوافة"¹. ومن هؤلاء الجيران "من أهالي تماسين؛ أسرة الحاج قدير، أسرة الحاج المشري، أسرة الحاج الساسي، أسرة الحاج عباسي، محمّد جوره. ومن أهالي قمار؛ أحمد بن بلقاسم بن تليلي المعروف بميده، أولاد حنيش ومن معهم من أولاد عبد الصادق. ومن أهالي تغزوت؛ محمّد بن أحمد بن سليمان حمّو ابسي وأبنائه"².
ز . الإحسان إلى الفقراء والمساكين :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني "يحبّ المساكين ويعين المحتاجين، يؤمّن الخائفين ويكرم أهل الفضل يطعم الجائع ويكسو العريان، لا يحقر فقيرا لفقره ولا يوالي جبارا لجبروته أو غني لغناه"³. ولما انتقل إلى زاويته بتملاحت بنى بيوتا لعبيده، فهو لم ينسأهم ولم يهملهم، فجعل لهم مسكنا يسمّى: حوش العبيد. لعلمه أن كل الناس عبيد الله وأفضل الخلق عند الله أنفعهم لعياله (عبيده) كما يقول الشيخ سيدي أحمد التجاني .

¹ المرجع السابق ، ص 08.

² المرجع نفسه ، ص 08.

³ المرجع نفسه ، ص 5 .

ح- الإصلاح بين الناس :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني يسعى دوما للإصلاح بين الناس لأنّ ذلك واجب على كل مسلم لقوله تعالى: ﴿والصلح خير﴾¹. وقوله أيضا: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾².

فساهم مساهمة فعالة في توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال حل الخصومات بالطرق السلمية وتجسيد روح التسامح بين المتخاصمين من أجل نشر المحبة والسلام، واجتناب الفرقة والعداوة بين الإخوان، ومن ذلك: قيامه "بإصلاح ذات البين بين الطرود وأولاد سعود بأرض سوف ومازال أهل المنطقة يرددون قوله الخالد: لقد حفرنا حفرة للفتنة ودفناها فمن أخرجها منكم فلا يلومنّ إلا نفسه"³.

ط. محبة المسلمين :

لم يكن الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني يعادي أحدا من إخوانه المسلمين مهما كان مذهبه الديني؛ لأنه يحب كل عباد الله، كيف لا

¹ سورة النساء ، الآية 128 .

² سورة الأنفال ، الآية 1 .

³ بالهادف بن سالم ، ترجمة الإمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، محاضرة ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية، ورقلة، 2004 ، ص 19 .

وهو القائل: "ليس لي عدوّ إلا الشيطان"¹. وقد تجسّد قوله حقيقة في حياته اليوميّة، وفي علاقاته ومعاملاته مع الآخرين .

وما يدل على ذلك علاقته الطيّبة مع "شيخ الطريقة العزوزية الرحمانية الخلوتية الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي الذي قدم إليه بتوجيه من شيخه خليفة والده الشيخ علي بن عمر مؤسس الزاوية العزوزية بطولقة"²، فبالرغم من كون هذا الأخير غير تجاني إلا أنّ الشيخ سيدي الحاج علي استقبله وأبقاه تحت تربيته مدة في تماسين، إلى أن أمره "بالذهاب إلى نفطة بالجنوب التونسي حيث أسس زاوية رحمانية هناك"³ .

كذلك كانت بينه وبين "الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة مكاتبات"⁴، ممّا يدل على صداقة وعلاقة وطيدة بينهما .

إضافة إلى ذلك فقد كانت له علاقة طيّبة بالإباضيين، وتتضح هذه العلاقة من خلال تأمينه تجارتهم في الصّحراء الكبرى؛ لأنهم كانوا أهل تجارة، وكانوا يخشون على قوافلهم "فأوصى بهم الإمام

¹ محمود بن احميدة البنبغي ، الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية ، ص 02.

² عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، ص 168 .

³ المرجع نفسه ، ص 168.

⁴ الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني ، ص 17.

التماسيني أتباعه(أولاد سعيد)، وقد كانوا جيرانهم، فاستقرت تجارتهم وأمنت قوافلهم الطرق الصحراوية وشكروا ذلك للإمام ومنحوه تقديرهم"¹.

وهذه المودة والمحبة التي تربط الشيخ بغيره من المسلمين تعكس صفات المؤمن الحقيقي الذي يجب أن يحب كل إخوانه، لأنه كما قال تعالى: ﴿كل المؤمنون إخوة﴾².

ي . طاعة ولي الأمر :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني طائعا لولي الأمر؛ فطاعته من طاعة الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾³.

ومن صور هذه الطاعة: إعطاء فرسه لابن جلاب أمير تقرت، مع أنها غالية وثمينة عنده كونها هدية من سيدي محمود التونسي، وذلك "أن ابن جلاب أعجب بفرس الشيخ سيدي الحاج علي فكتب له كتابا مع أحد خاصته قائلا له: بلغني أن لديك فرسا شهباء وقد أعجبت بها كثيرا وها أنا أرجوك وألحّ في طلب بيعها إليّ بالثمن الذي تريد، فردّ

¹ بالهادف بن سالم، ترجمة الإمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني ، ص 18.

² سورة الحجرات ، الآية 10 .

³ سورة النساء ، الآية 59 .

عليه الشيخ سيدي الحاج علي قائلا: فعلا إن تلك الفرس هي من جياذ الخيل وقد أعطانيها سيدي محمود التونسي وما كانت نفسي تحدثني بإخراجها، وأما أنت فإني أؤثرك بها على نفسي لأنك أمير وطننا ولا يسعنا معك إلا الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم¹. وهذا هو واجب كل مسلم تجاه أولياء الأمور.

ك . اجتناب الغضب :

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني "قائما على الكتاب والسنة ذو جدّ واجتهاد، يحبّ الله ويبغض الله ولا تأخذه في الله لومة لائم، واقفا على أمور دينه كما هو واقفا على أمور دنياه².

فقد كان لا يغضب لنفسه أبدا لأن الغضب من الشيطان، والمؤمن الحقيقي هو الذي يتحكم في أمره عند الغضب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"³.

إلا أنّه يغضب في أمر الله غضبا شديدا، ومن ذلك؛ أنّه "حين أراد أمير تماسين إجبار إمام البلدة على فتوى ترضيه فرفض، فقتله وهو

¹ محمود بن احميدة الينبعي، الإمام التماسيني بين المهمة والإستراتيجية ، ص 07.

² الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني ، ص 5.

³ الإمام النووي ، رياض الصالحين ، ص 174 .

على المنبر. فغضب الشيخ سيدي الحاج علي وقال: لا أعيش وسط قوم لا يnehون عن المنكر"¹. وهذا ما جعله يترك صلاة الجمعة في مسجد تماسين، ويصلي في جامعہ بزاورته الجديدة حيث كانت "أول جمعة صلاها بتملاحت عام 1257هـ، 1841م"².

ل . تحمل المسؤولية :

بعد تولي الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني خلافة الطريقة التجانية أدرك أنه هو المسؤول على هذه الطريقة ونشرها في كل الربوع، والمسؤولية حمل ثقل يجب أن يفياها حقها لقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

لهذا فهو لم يدخر جهدا ولا وقتا، بل عمل بجدّ وتفان في مواصلة طريق شيخه سيدي أحمد التجاني حتى كثر عدد تلاميذه ومريديه الذين يفدون عليه من كل مكان، فحصل أن اجتمع عنده نحو "مائتي رجل كلهم يطلبون التقديم أي الإذن من الشيخ في إعطاء الورد وكلهم من الأفاق البعيدة"³.

¹ عبد القادر موهوبي ، معجم الصفة ، ص 125

² المرجع نفسه ، ص 125.

³ محمد العربي بن السايح الرباطي، بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار التجاني، الوادي، الجزائر، 2008، ط3 ص 262 .

كما أنه أرسل العديد من مريديه الذين اكتملت تربيتهم إلى مناطق مختلفة من أجل نشر الطريقة التجانية فيها، ومن أولئك: الطاهر بن عبد الصادق الذي أرسله إلى تونس ونواحيها، ومحمد بن منصر النموشي الذي بعثه إلى تبسة والناماشة (الشاوية)، محمد بن العلمي الذي أرسله إلى العلية بالحجيرة، وابن الصديق الذي ذهب إلى الطيبات، وعبد الله بن عقبة السوفي الذي أرسله إلى قسنطينة، والمنوبي الإفريقي إلى الساحل التونسي، وابن يامة إلى البياضة بالوادي .

ثالثاً: وفاته

كان الشيخ الحاج علي التماسيني يعاني المرض في آخر حياته (سنة 1259 هـ، 1843 م) .
وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الثلاثاء 23 صفر سنة 1260 هـ، الموافق لـ 28 فيفري 1844 م، ودفن بزاويته بتملاحت¹ .

¹ ينظر: علي بن خليفة، العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي، ص 42.

التحليل السيميائي للثلاثية العرفانية

القراءة الأولى: تحقيق مقامات الدين

القراءة الثانية: عبادة الله تعالى حق العبودية

القراءة الثالثة: إحياء الجسد والعقل والروح

القراءة الرابعة: الاهتمام بالقرآن والزراعة والذكر

القراءة الخامسة: التطور العلمي والاقتصادي والأخلاقي

القراءة السادسة: حكمة الترتيب

القراءة السابعة: التشجيع ومداواة عيوب النفس

القراءة الثامنة: المشاركة ووحدة الجماعة

القراءة التاسعة: برنامج يومي وعمرى في إدارة الوقت

تمهيد:

لم يترك الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني مؤلفات مكتوبة، لأنه لم يكن في معرض تنظير بل تطبيق، فقد كان يربي مريديه بالفعل لأنّ الفعل أبلغ من القول في التعليم كما يقول سيدي أحمد التجاني، ومع ذلك فقد خلد اسمه بأقوال عظيمة تعدّ دستورا للحياة، منها قوله:

"اللوحة والمسيحة والسبيحة حتى تخرج الرويحة"¹، هذه هي الثلاثيّة العرفانيّة التي جسدها الشيخ حقيقة في حياته، وذلك من خلال اهتمامه بالعلم والعلماء، وعمله الدؤوب في غرس النخيل، وتخلّقه بالأخلاق الإلهيّة والتعلق بالله وحده دائما سرمدًا، والتقرب إليه، والتفكر في ملكوته "والتأمل في حقيقة الكون لقوله: من عرف الله على الحقيقة لم يلحقه هم"².

فهذه الثلاثيّة في البداية تبدو أنّها دعوة لطلب العلم بكل همة وعزيمة، والعمل به بكل جد وصرامة، وكل ذلك إرضاءً لله عز وجل ورسوله. أما إذا تأملناها بعمق، وغصنا في باطنها وجدناها عبارة مكثّفة تختزل العديد من النّصائح والتّوجيهات، فهي عبارة موجزة

¹ سيدي محمد العيد التجاني التماسيني، الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة ، ص 04.

² المرجع نفسه ، ص 04.

ومختصرة وغاية في الدقة والإحكام تتضمن عدّة رسائل أراد الشيخ سيدي الحاج علي إرسالها إلى المتلقي - المريد -.

وهذا ما جعلنا نحاول قراءتها قراءة سيميائية لاستنباط دلالاتها ومعرفة مقاصدها الحقيقيّة، ومن ثمّة تطبيقها فعليّا في الحياة اليوميّة.

أولاً: مفهوم السيمياء :

ورد في معجم لالاند الفلسفي أنّ السيمياء هي "العلم الذي يدرس حياة العلامات والإشارات في صميم الحياة الاجتماعية، وهو يشكل جزءاً من علم النفس الاجتماعي، وتالياً من النّفسانيّات العامّة، ولن يكون علم الدّلالة سوى جزء منه"¹، وهذا التعريف مقتبس ممّا جاء به ديسوسير، وفي ذلك يقول (جون دوبوا): "السيمولوجيا موضوعها هو دراسة حياة العلامات في كنف المجتمع"، حيث تهتم بالعلامة من حيث كنهها وطبيعتها من أجل الكشف عن القوانين الماديّة والنّفسية التي تحكمها.

إذن فالسيمياء هي العلم الذي يساعد على فهم النّصوص والعلامات مهما كانت طبيعتها، وهذا ما ذهب إليه (لويس بريطو) بقوله: "السيمولوجيا هي العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيّا

¹ أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، مجلد 3، R-Z، ص 1265.

كان مصدرها لغويًا أم سننًا أم مؤشريًا". لأنها ترى أنّ نظام الكون كله قائم على رموز وإشارات ذات دلالة، والعالم بأسره مخزن للأدلة، والإنسان هو الذي ينمذج صورة هذا العالم من خلال ثقافته وبذلك ينتج معاني ودلالات كنظام ثاني للفهم الإيديولوجي التاريخي والاجتماعي، تسعى السيميائية إلى الكشف عنها من خلال دراسة بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون وتوزّعها ووظائفها الداخليّة والخارجيّة.

فهي "لا تبحث عن دلالات جاهزة أو معطاة بشكل سابق على الممارسة الإنسانيّة، إنّها بحث في شروط الإنتاج والتداول والاستهلاك مع كل ما يترتّب عن ذلك من تصنيفات تطال الدلالة كما تطال السلوك الإنساني ذاته، فما يستهوي النشاط السيميائي ليس المعنى المجرد والمعطى، بل المعنى من حيث هو تحقّقات متنوّعة ميزتها التّمع والاستعصاء على الضبط"¹.

فالسيميائية في معناها الأكثر بدهية هي "تساؤلات حول المعنى، إنّها دراسة للسلوك الإنساني باعتباره حالة ثقافيّة منتجة للمعاني"².

¹ سعيد بنكراد ، معجم السيميائيات ، ص 03.

² المرجع نفسه، ص 01.

ثانياً: القراءات السيمائية للثلاثية العرفانية

إذا نظرنا إلى هذه الثلاثية في البداية اتضح لنا أنها تعني "العلم والعمل والعبادة"، لأن اللوحة تستعمل لحفظ القرآن فهي ترمز للعلم، أما المسيحية تستعمل لحرث الأرض قديماً فهي ترمز للعمل، وأما السبيحة وسيلة للعدّ عند ذكر الله فهي ترمز للعبادة، وهذا يشير إلى أن الشيخ سيدي الحاج علي يدعو المسلمين عامة والتجانيين خاصة إلى طلب العلم، والكدح في العمل، والمواظبة على ذكر الله ومجاهدة النفس في ذلك طلباً لقرب الله ورضوانه، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾¹.

القراءة الأولى: تحقيق مقامات الدين الإسلامي

إن الثلاثية العرفانية "اللوحة والمسيحة والسبيحة" هي السبيل الوحيد لتحقيق مقامات الدين الإسلامي؛ الإسلام والإيمان والإحسان التي وردت في حديث جبريل - عليه السلام - مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاه يسأله عن الدين في هيئة شخص؛ إذ يقول عمر بن الخطاب: "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا

¹ سورة العنكبوت، الآية 69.

يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منّا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدّقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ثم انطلق. فلبث مليا، ثم قال: يا عمر أتدري من السائل، قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.¹ رواه مسلم.

1- مقام الإسلام:

إنّ الإسلام بأركانه الخمسة؛ الشهادة، الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، يمثل عبادة الجوارح والتي تتحقّق بالعمل الذي تمثّله المسيحة.

¹ النووي، الأربعون النووية ، ص31.

2- مقام الإيمان:

إنَّ الإيمان عبادة العقل الذي يؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقضاء خيره وشره مع أنها أمور غيبية لم يشاهدها الإنسان بأم عينه ولكنه اهتدى للإيمان بالعقل الذي يتفكر ويتأمل في هذا الكون، فهو لم يأت من عدم بل لابد من وجود خالق أوجده، وهذا التفكير هو الذي هدى سيدنا إبراهيم - عليه السلام - للإيمان، لقوله تعالى: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾¹.

فحين رأى كوكبا ظن أنه هو الله، قال تعالى: ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي﴾². ثم ظن أن القمر هو ربه، ثم اعتقد أن الشمس هي ربه لأنها أكبر ولكنها غابت هي أيضا، فهناك أدرك أن هناك إله أكبر وأعظم هو الذي خلق هذا الكون العظيم آمن به ووجه وجهه إليه، يقول تعالى على لسان إبراهيم: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين﴾³.

فالعقل هو الذي يهدي صاحبه للإيمان، وما يؤكد ذلك المناظرة التي حدثت بين الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفي، وأحد

¹ سورة الأنعام ، الآية 74.

² سورة الأنعام ، الآية 75.

³ سورة الأنعام، الآية 79.

الكفار حول الإيمان بالله؛ إذ حاول الإمام إقناع الكافر بوجود الله إلا أنه لم ينجح خلال يومين، وكان اليوم الثالث هو اليوم الفصل بينهما، فتأخر أبو حنيفة عن الموعد عن قصد، فظن الكافر أن الإمام عجز عن إقناعه فاختر الانسحاب من المناظرة، وأخبر الناس بذلك وأحسّ بظفر الفوز، ولكنّ الناس أمهلوه حتى يستمع حجة خصمه ثمّ يحكم بعد ذلك.

فلم يطل الانتظار حتى حضر أبو حنيفة وهو يتعجب ممّا حدث له، فسأله الكافر عن ذلك، فأخبره بأنّه لم يجد سفينة تقدم به حسب الموعد، ولكن بينما هو ينتظر قدوم سفينة، شاهد منظرا غريبا، ألواحا متطايرة في الهواء حطّت على الأرض مشكّلة سفينة، ومساميرا متطايرة في الهواء أيضا دُقّت على الألواح لتثبيتها، وشرعا متطايرا التصق بالسفينة، وبعد ذلك رأى مجاديف وضعت داخل السفينة، ثم ركب السفينة وأتى.

فاندesh الكافر من هذه القصة ولم يصدقها وقال للإمام: أتريد أن تقنعني أن السفينة صُنعت دون صانع؟ فقال الإمام أبو حنيفة: إذا كانت السفينة على صغر حجمها لم تصدق أنها صنعت دون صانع

فما بالك بالشمس والجبال والقمر والبحر والأرض... أيعقل أن تكون كلها دون صانع؟

وهنا أدرك الكافر بعقله أن الله هو صانع كل شيء وأن الكون لم يأت هكذا دون خالق فاهتدى للإيمان بعقله، وآمن بالله وأسلم. فاللويحة إداةً سبيل الإيمان والطريق المؤدي إليه، لأن العلم هو الذي يجعل العبد يتفكر ويتأمل في هذا الخلق وخالقهم، فالعلماء هم أكثر الناس خشية لله لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹. وما يدلّ على ذلك كثرة العلماء الذين أسلموا بفضل اكتشافاتهم العلميّة .

3- مقام الإحسان:

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك، كما جاء في الحديث الشريف، وهذا يعني عدم الغفلة عن الله تعالى، وهذا يتحقّق بالذّكر الذي يجعل العبد متصلاً دائماً بربه لا يغفل عنه طرفة عين، ومن ثمّة يستشعر مراقبة الله له في كل أعماله وحركاته وسكناته، فيخشاه ولا يعصيه أبداً، سواء أكان ذلك أمام الملائكة أو في خلواته، فالإحسان يتحقّق بالسبيحة (الذكر).

¹ سورة فاطر، الآية 28.

وخلاصة القول إنَّ الشيخ سيدي الحاج علي أراد أن يبلِّغ كل مسلم مقامات دينه ولا يفرط في إحداها؛ الإسلام والإيمان والإحسان. ولذلك أعطى درسا تطبيقيًا لتحقيقها بدل التَّنْظير، من أجل دفع المستمع للعمل بها على وجه السَّريعة. كما أنه كان يسعى لرفيِّ المسلم في الدَّرجات العليَّة، فمن أتمَّ مقام الإسلام عملا ومقام الإيمان علما واعتقادا ومقام الإحسان ذوقا وكشفا بلغ درجة الأولياء والصالحين.

القراءة الثانية: عبادة الله تعالى حق العبوديَّة

إنَّ اللوحة رمز العلم الذي لا يكون إلا بالعقل، والمسيحة رمز العمل الذي لا يكون إلا بالجسد، والسبيحة رمز العبادة التي لا تكون إلا بالروح، وبما أن الإنسان جسد وعقل وروح وهو مأمور بالعبادة لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾¹. فعبادته يجب أن تكون بالجسد والعقل والروح حتى يرضى عنه ربّه وينعم بقربه.

1- عبادة الجسد:

إنَّ عبادة الجسد هي العمل بما تعنيه هته الكلمة من معنى أي العمل لكسب العيش والقيام بالعبادات وفعل الخيرات لقوله تعالى:

¹ سورة الذاريات، الآية 56.

﴿فاستبقوا الخيرات﴾¹. وكذلك التعاون على البر والتقوى لقوله أيضا:
﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾². وبعبارة أشمل وأعم كل عمل يقرب
العبد من ربه ورسوله لقوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون﴾³.

2- عبادة العقل:

عبادة العقل هي العلم؛ ولذلك على المسلم طلب العلم والجِدِّ فيه
وذلك في العلوم الدينيّة والدنيويّة؛ أما الأولى فتتمثّل في القرآن الكريم
والحديث النبوي الشريف وعلومهما، أمّا الثّانية فتتمثّل في علوم اللغة
والتاريخ والطب والهندسة وما إلى ذلك.

فالعلم سبيل التفكير والتأمّل في خلق الله، وقدرة هذا الخالق
وعظمته وبالتالي التقرب إليه أكثر، كيف لا والعلم هو أول شيء أمر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي
خلق﴾⁴.

¹ سورة البقرة، آية 148.

² سورة المائدة ، الآية 02.

³ سورة التوبة ، الآية 105.

⁴ سورة العلق ، الآية 01.

3- عبادة الروح:

عبادة الروح تتجلى في الذكر، وهي أعظم العبادات لأنها تجعل المؤمن قريبا من ربه مطمئنا به، لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾¹. كما أنه ينجي صاحبه من الغفلة التي حذرنا منها ربنا بقوله: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾².

وهو أيضا سبب لفوز المسلم بذكر الله عز وجل له في الملام الأعلی لقوله تعالى: ﴿فأذكروني أذكركم﴾³. ووسيلة للحصول على المغفرة والأجر العظيم، لقوله تعالى: ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾⁴.

فإذا استطاع المسلم إتمام هذه العبادات على أكمل وجه، فجمع بين طلب العلم والعمل به وذكّر الله سبحانه وتعالى قدر استطاعته لقوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾⁵. لاستحق بذلك الفوز والبشرى في الدارين؛ الدنيا والآخرة كما يقول عز وجل: ﴿لهم البشرى

¹ سورة الرعد، الآية 28.

² سورة الأعراف، الآية 205.

³ سورة البقرة، الآية 152.

⁴ سورة الأحزاب، الآية 35.

⁵ سورة البقرة، الآية 286.

في الحياة الدنيا وفي الآخرة¹ . وَلَضَمِنَ العيش الهنيء والسعيد في الدار العاجلة، ورضا الله والنظر إليه في الآجلة، لقوله عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ لَّحْيِينَهُ حَيَاة طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾².

وخلاصة القول إِنَّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني من خلال هذه الثلاثية يوصي مريديه خاصة والمسلمين عامة بالعبودية الكاملة لله عز وجل؛ عبادة الجسد والعقل والروح حتى يحظى العبد برضا الله دنيا وآخرة ويحقق السعادة التي يطمح إليها في الدارين .

القراءة الثالثة: الحياة الطيبة الحقيقية

كل شيء خلقه الله تعالى لابدّ له من غذاء حتى يحيا ولا يكون في عداد الموتى، فكذلك الجسد والعقل والروح يحتاج كل منها إلى غذاء.

1- إحياء الجسد:

إِنَّ العمل هو السبيل الوحيد لحياة الجسد، فبالمسيحة تخرج الأرض ثمراتها وخيراتها فتتغذى الأجساد وتعيش، كما أنه وسيلة لكسب المال

¹ سورة يونس ، الآية 64.

² سورة النحل ، الآية 97.

الذي ينفقه العبد في حاجياته مما يحفظه من ذل السؤال ولا يجعله
عالة على غيره، بل يكون متصدقا على الفقراء والمحتاجين.

2- إحياء العقل:

إحياء العقل يكون بالعلم؛ إذ هو الذي يجعل الإنسان يعرف
الأشياء من حوله ويفهم كل ما يحيط به ويدرك كل ما يقال له، كما
يساعده على تنمية قدراته وطاقاته، بحيث يكون دائب الحيوية
والنشاط يتفكر ويتدبر فيما حوله، وهكذا يكون عقله حياً ينفع نفسه
وأمته، أما الجاهل الذي لا يطلب العلم فعقله ميّت، فهو إنسان بليد
الذهن متحجر الأفكار، وجوده كعدمه لأنه لا نفع فيه لا لنفسه ولا
لمجتمعه.

ولا نعني بالعلم هنا القراءة والكتابة أي أن لا يكون المرء أمّياً، بل
المقصود هنا العلم الذي يجعل الأمة تتقدّم وتتطوّر، العلم النافع في
الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون﴾¹.

¹ سورة الزمر، الآية 09.

3- إحياء الروح:

يعدّ الذّكر غذاء الروح الذي يحييها من غفلتها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت"¹، فانظر كيف ضرب لنا مثلاً بالميت والحي فالميت هو الذي لا يذكر ربه، غافل عنه، لاه بشهوته، أما الذي يذكر ربه فقلبه حي بذكر الله .

وخلاصة القول إنّ الشيخ سيدي الحاج علي يوجّه المسلم عامّة والصّوفي خاصّة إلى الاهتمام بإحياء جسده وروحه وعقله على حدّ سواء حتى يحي الحياة الحقيقية الطيبة في الدنيا والآخرة، ويحدّره من إهمال أيّ واحدة منها، لأنّ ذلك يعود بالوبال عليه في الدنيا والآخرة.

القراءة الرابعة: الاهتمام بالقرآن والزراعة والذّكر

1- الاهتمام بالقرآن الكريم:

تستعمل اللويحة لحفظ القرآن الكريم في الكتاتيب والمدارس القرآنيّة ما يدلّ على أنّ الشيخ سيدي الحاج علي يوجّه المسلم إلى حفظ القرآن وتلاوته، لأنّه أصل العلوم والمعارف والأسرار، وفي ذلك يقول أبو حامد الغزالي: "لا يوجد أنفع من قراءة القرآن بالتفكر فإنّه جامع

¹ الإمام النووي ، رياض الصالحين ، ص 318.

لجميع المقامات والأحوال، وفيه شفاء للعالمين، وفيه ما يورث الخوف والرجاء الصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الأحوال، وفيه ما يزجر عن سائر الصفات المذمومة¹. والقراءة لا تكون تلاوة باللسان فقط بل تكون قراءة تدبر وتفكر وتأمل؛ فيقول أيضا: "قراءة آية بتفكر وفهم خير من ختمه بغير تدبر وفهم فليتوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة فإن تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة"².

فالشيخ سيدي الحاج علي أراد باللوحة القرآن الكريم، لأنه مفتاح العلوم الدينية والدنيوية، فهو يبعث في المسلم الطمأنينة والسكينة والراحة النفسية التي تدفعه إلى التفكير العميق البناء الذي يؤدي به إلى رقي الفكر، والتطور الحضاري، وبه يخدم المجتمع ويكون أداة فاعلة لنهضته، فهو الجامع لكل العلوم لقوله تعالى: ﴿ما فرطنا في

¹ محمد الصالح ضاوي، تجليات فعل القراءة في القرآن، قراءة عرفانية للحظة الوحي الأولى والتوظيف القرآني للفظة اقرأ، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط2013، ص 01، ص 75.

² المرجع نفسه، ص 75.

الكتاب من شيء¹، بل هو مشكاتها وأصلها لقوله أيضا: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾².

2- الاهتمام بالزراعة وغرس النخيل:

تستخدم المسيحة لحرث الأرض، وهذا يوحي باهتمام الشيخ سيدي الحاج علي بغرس النخيل لما فيه من فائدة عظيمة للإنسان، إذ تعدّ النخلة أولى الأشجار في الأرض، وثمارها (التمر) هو الغذاء الوحيد الكامل، حيث أثبت العلم أنه يحتوى على كل العناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم (الفيتامين والدسم، البروتين، السكريات، الأملاح)، ولذلك يستطيع الإنسان أن يعيش به وبالماء فقط كما كان النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أخبرت به السيدة عائشة -رضي الله عنها- حين سئلت عن طعامه صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان يعيش على الأسودين التمر والماء". كما أثبت العلم أيضا أن التمر يزيد نسبة الذكاء عند الأطفال.

ومن هذا المنطلق كان اهتمام الشيخ بالنخيل لمعرفة ب قيمته الغذائية وفائدته العظيمة للجسد والعقل .

¹ سورة الأنعام ، الآية 38.

² سورة يس ، الآية 12 .

3- الاهتمام بذكر الله العظيم:

السيّحة تدلّ على الذّكر الذي يجعل الأرواح في راحة وطمأنينة واستقرار، لأنّ الرّوح من نفخ الله وهي بحاجة دائمة إليه، لقوله تعالى: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾¹. فالذكر هو الذي يحقق لها هذا الاتصال بالله وبدونه تشعر بفراغ روحي يسبّب لها اليأس والقنوط من الحياة حتى وإن توفرت لها كل سبل الراحة.

وما نشهده من حالات الانتحار عند الغرب رغم الرفاهية التي يعيشونها إلا دليلاً على فقدانهم للاستقرار الروحي الذي ينعم به المؤمن، وهذا ما يؤكّده (لايمن بيتشر) بقوله: "لا يموت المرء من الجد في العمل ولكنه يموت من الهم والقلق، كما أنّ الآلة لا تؤذيها الحركة ولكن يبليها الاحتكاك ويلحق بها ضرراً عظيماً"².

وما يذهب إليه (جورج جاكوبي) وهو من كبار المتضلعين في علم الأعصاب؛ إذ يقول عن فعل القلق وعدم الاستقرار النفسي ما يأتي:

¹ سورة ص ، الآية 72.

² طه عبد الله محمد السباعي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص24 .

"إنّ ضحايا الهم في القرن الأخير أربت على آلاف القتلى في ساحات
الوغي"¹ .

وما يثير الدهشة أيضا ما توصّل إليه العلم الحديث من نتائج تؤكد
"أنّ كثيرا من الوفيات منسوبة إلى أسباب ناشئة عن القلق واضطراب
الأفكار"² .

وخلاصة القول إنّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني في هذه
الثلاثية جمع بين التطوّر العلمي المرتبط بالقرآن الكريم لأنّه مفتاح
العلوم، وتوفير مورد رزق كفيل بإعالة الشّخص وعائلته يتمثّل في
غرس النّخيل، وتقديم علاج نفسي للفرد يحميه من القلق والتوتّر
والاكتئاب وغيره، ويكفيه تكلفة الأطباء والأدوية . فهو بهذه الثلاثية
قدّم حولا عملية تحقّق نتائج إيجابية مبهرة.

القراءة الخامسة: التطوّر العلمي والاقتصادي والأخلاقي

إن كانت القراءات السابقة تعلقت بالفرد في ذاته أي حياته الحقيقية
(جسدا وعقلا وروحا) وكذلك علاقته بربه وعبادته، وتمسكه بدينه
وإتمام مقاماته؛ الإسلام، الإيمان، الإحسان.

¹ المرجع السابق ، ص 24 .

² المرجع نفسه ، ص 24 .

فإن لهذه الثلاثية بعدا آخر اجتماعيا وإنسانيا يدل على اهتمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بالمجتمع أيضا إلى جانب اهتمامه بالفرد .

1- التطور العلمي:

ترمز اللوحة للعلم الذي يعدّ السبب الوحيد والرئيس للتقدم الفكري والرقى الحضاري، فالشيخ سيدي الحاج علي يوجّه المريدين إلى طلب العلم حتى تزدهر الأمة الإسلامية وتواكب العصر وتساير الأمم المتقدمة.

فالعلم يجعل المسلم باحثا، مبدعا، مخترعا يساهم في تطور بلاده وكل العالم، وهو ليس حكرا على تخصص معين بل كل التخصصات مجالا لذلك، وكل فرد قادر على المساهمة في التطوير سواء في الزراعة، أو الصناعة أو الطب، أو الكيمياء، أو الإلكترونيك، بل حتى الأدب، والتاريخ والشرعة وما إلى ذلك من العلوم .

2- الازدهار الاقتصادي:

إن العلم يحتاج إلى عمل يدعمه، والبحوث العلمية تحتاج إلى التطبيق في الميدان، لهذا فإنّ المسيحة تشترك مع اللوحة في تجسيد التقدم حقيقة وقيام الحضارة المنشودة.

فبالعلم والعمل تحقق الدولة الازدهار والتطور وتكون في غنى عن غيرها من الدول، فمثلا العمل في ميدان الزراعة الذي ركز عليه الشيخ سيدي الحاج علي يجعل الدول تحقق الاكتفاء الذاتي وتستغني عن استيراد المواد الغذائية بل تصبح مصدرة لها، كذلك العمل في مجال الصناعة؛ إذا توفّر العلماء والخبراء والتقنيون تتمكن الدولة من إنشاء مصانع السيارات والطائرات والمعدات وغيرها دون الاحتياج للغير.

فالمسلم لا ينقصه عقل ولا جهد ولكن ينقصه المثابرة والمجاهدة لأن طلب العلم والعمل به ليس بالأمر الهين. فكما قال الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وأكبر مثل على العمل الدؤوب والنّاجح نجد الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني الذي غير واقعه وساهم في تنمية منطقته، وتحسين معيشة أهلها، وذلك باستصلاح أراضيها المالحة والغير صالحة للزراعة.

فبعزمه وصبره ومثابرته تمكّن من غرس أربعة عشر ألف نخلة، ما يدلّ على أن المسلم لا يعرف المستحيل، وهو قادر على التّغيير

وتحقيق نتائج مذهلة، المهم العزم والإرادة، وتحديد الهدف، والعمل من أجله بكل قوة.

3- التميّز الأخلاقي:

إن كان العلم والعمل هما العاملين الأساسيان للازدهار وبناء الحضارات، فإنه لا بدّ لهما من ضابط يضبطهما وإلا كانا وبالا على صاحبهما إن عاجلا أو آجلا، وما سقوط الحضارات واندثارها إلا دليل على ذلك. وهذا الضابط الضروري للاستمرار هو الأخلاق، وفي ذلك يقول الشاعر أحمد شوقي:

إنّما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالأخلاق تمثّلها السبيحة، لأنّ ذكر الله على الدوام والتعلق بالله يخلق وازعا دينيا داخليا يجعل المسلم يتحلّى بمكارم الأخلاق، فيعمّ الأمن والسّلام والمحبة والوئام بين أفراد المجتمع هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنّه ينجّي العباد ويحميهم من مكر الله، ويجعلهم في أمان من عقابه وعذابه في الدنيا (زلازل، براكين، فيضانات...)، لقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهو يستغفرون﴾¹.

¹ سورة الأنفال الآية 33 .

كما أنه من جهة الثالثة باب لرحمة الله تعالى وكرمه وعطائه بدون حساب، لقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾¹. ووسيلة سهلة للحصول على الرزق والخير العظيم، لقوله تعالى: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾².

وخلاصة القول إنّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني يحث أتباعه ومريديه وكل المسلمين على طلب العلم بكل قوة وعزم، والعمل به بكل همة وإرادة، والتحلّي بالفضائل واجتتاب الرذائل والتعلّق بالله عزّ وجل بكل إيمان ويقين، وذلك كله من أجل أن تكون الأمة الإسلامية من أرقى الأمم وأكثرها تحضرا حتى نستحق وراثة الأرض وتوصل رسالة رسولها الكريم صلى الله عليه وسلم؛ نشر الإسلام وتحقيق العدل والسلام في كل ربوع العالم .

القراءة السادسة: حكمة الترتيب

¹ سورة إبراهيم ، الآية 07.

² سورة نوح الآية 10، 11 ، 12 .

رتَّب الشَّيْخ سيدي الحاج علي ثَلَاثِيَّتَه العرفانيَّة على التَّوَالِي؛
اللويحة أَوَّلًا والمسيحة ثانياً والسبيحة ثالثاً. وما كان هذا التَّرتيب
اعتباطيًّا، بل ينم عن وعي وإدراك كبير.

1- ترتيب اللويحة أَوَّلًا:

تبدأ الثَّلَاثِيَّة باللويحة ما يدلّ على أنّ الإنسان مطالب بالعلم أَوَّلًا،
لأنّ "العقل أَوَّل ما صدر من الباري وذلك لقوله عليه السلام: أَوَّل ما
خلق الله العقل"¹. فهو أَوَّل شرط للتكليف والإنسان العاقل هو المكلف
بالعبادة، أمّا المجنون والصَّبي فهما غير مكلفين إلى أن يتغيَّر الحال
فأمّا الأَوَّل فعندما يعقل، وأمّا الثَّاني فحينما يبلغ.

والعلم أَوَّل شيء حظي به سيدنا آدم -عليه السلام- لقوله تعالى:
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾². فبفضله ميَّزه الله تعالى عن الملائكة
وإبليس لعنه الله، وأكرمه بخلافته في أرضه .

وما يؤكِّد أولويَّة العلم في حياة المسلم نزول أَوَّل آية على الرسول
الأكرم صلى الله عليه وسلم تبدأ بلفظة (اقرأ) لتأمر بالعلم وتحتّ
عليه لأهميَّته في الحياة الدُّنيا والآخرة .

¹ سيدي عمر بن الفتوي الطوري، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم، المكتبة
التجارية الكبرى، القاهرة، دط، دت، ص 28 .

² سورة البقرة ، الآية 31.

فاللويحة أولاً دعوة للمسلم عامّة والتجاني خاصّة إلى الاهتمام بالعلم ولا سيما في بداية مشواره الحياتي، لأنه غير مطالب بالعمل فعمره لا يسمح بذلك .

2- ترتيب المسيحية ثانياً:

تترتب المسيحية بعد اللويحة مباشرة، فهي الثانية من حيث الترتيب، لأنّ الإنسان عند اكتمال عقله وبلوغه سن الرشد يكلف بالعمل في مقام الإسلام (الصلاة، الصيام، الزكاة...) هذا من جهة، ومن جهة أخرى يبحث عن العمل من أجل كسب قوته، فبعد التّحصيل العلمي يبدأ العمل الميداني.

3- ترتيب السبيحة ثالثاً:

جاءت السبيحة هي الأخيرة في الترتيب، باعتبار أنّ الذكر عبادة الروح أو الباطن ولا يمكن بلوغها إلا بعد إتمام الظاهر، فبعد أن يؤدّي الجسد ما عليه تجاه الله عز وجل، ويؤدّي العقل ما عليه أيضاً تجاه الله سبحانه وتعالى، يأتي دور الروح لتؤدّي عبادتها ودورها هي الأخرى، فالسبيحة مقام الإحسان الذي لا يمكن بلوغه إلا بعد إتمام مقام الإسلام عبادة وعملاً، ومقام الإيمان علماً واعتقاداً، ليتذوّق مقام الإحسان كشفاً وشهوداً .

أمّا قوله: "حتى تخرج الرويحة" تعني أن العبد مطالب بهذه العبادات إلى آخر رمق في حياته، فلا يوجد حدّ يتوقف عنده الإنسان ويقول: يكفيني علما أو عملا أو كفاني ذكرا. بل لابد من مواصلتهم الثلاثة مع بعضهم البعض دون تقصير على قدر المستطاع إلى تنتقل الروح إلى بارئها، لقوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾¹ فاليقين هو الموت، والله تبارك وتعالى يأمرنا بعبادته حتى يدركنا الأجل، كما يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله: "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد".

وخلاصة القول إنّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني يأمرنا بالعلم والعمل والعبادة دون تراخ أو توقف، بل يجب المواصلة والاستمرار فيها جميعا إلى أن يلحق العبد بربه.

القراءة السابعة: التشجيع ومداواة عيوب النفس

ذكر الشيخ سيدي الحاج علي ألفاظ الثلاثية؛ اللويحة والمسيحة والسبيحة بالتصغير، فأصل الكلمات؛ اللوحة والمسحة والسبحة.

¹ سورة الحجر، الآية 99.

والتصغير في اللغة يكون "للدلالة على التقليل أو التحقير أي تصغير شأنه"¹.

1- التشجيع:

تصغير ألفاظ الثلاثية يدلّ على التقليل، وقد عمد الشيخ إلى ذلك لتشجيع المريد التجاني والمسلم عامة على العلم والعمل والعبادة حتى وإن كان قليلا، فلا بدّ من الانطلاق فيه، لأنّ طريق الألف ميل يبدأ بخطوة، وكذلك الوديان تحمل من قطرة.

2- مداواة عيوب النفس:

يُوحى تصغير ألفاظ الثلاثية بالتحقير، وقد ذهب إليه الشيخ سيدي الحاج علي لمعالجة النفوس ومداواة عيوبها، فالإنسان سرعان ما يُعجب بعمله، ويغترّ بعلمه، ويتراءى بعبادته أمام الناس، فيقع في الغرور والكبر المنهي عنهما، لقوله تعالى في الحديث القدسي: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار"².

¹ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2007، ص 224.

² درويش جويدي، الأحاديث القدسية، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 2011، ص 214.

فذكر الشيخ لهذه الثلاثية بهذه الألفاظ تهذيب للنفس؛ إذ يرى العبد أن كل ما يقدمه لا يساوي شيئا أمام نعم الله وآلائه، وبذلك لا يغتر ولا يتكبر، بل يكون دائما متذللا لله، متواضعا لخلقه، ينظر إلى علمه وعمله وعبادته نظرة تحقير وتقليل، ويُجد أكثر إرضاء الله عز وجل.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالمسلم في هذا الزمن مهما عمل فعمله قليل مقارنة بالصحابة - رضوان الله عليهم - إذ يقول الشيخ سيدي أحمد التجاني - رضي الله عنه - : "إنما عملنا مع الصحابة كالنملة مع القطاة"¹، فمهما عملنا لن نبلغ مبلغهم، حالنا في ذلك حال النملة البطيئة السير مع طائر القطاة ذي السرعة الكبيرة .

إلى جانب التّصغير نجد الحذف في هذه الثلاثية، فتقدير الكلام: عليكم باللوحة والمسيحة والسبيحة حتى تخرج الرويحة.

والحذف هنا يوحي باهتمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بمعالجة الأنانية وحب الذات، وحب الشهرة وحب الظهور، فهو يوجه المريء إلى أن يكون عالما، عاملا، عابدا، مخلصا لله تعالى دون أي حظ زائد؛ فالعلم من أجل خدمة دين الله وخلق. والعمل لمساعدة الفقراء والمحتاجين، وإعانة المكروبين وما إلى ذلك، وليس من أجل

¹ علي حراز بن العربي براهه المغربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1383 هـ ، ص 162.

حياة مترفة باذخة فحسب. والعبادة لأنه تعالى أهل لها؛ فهو الذي خلقنا وأوجدنا من عدم، ووهبنا المأكل والملبس والمسكن ونحن لا حول لنا ولا قوة، وأعطانا العقل والصحة و...

أليس الله بأهل لأن يعبد؟ فالعبادة تكون له حبا وإخلاصا، وطمعا في مرضاته، وخوفا من غضبه وسخطه، فكما تقول رابعة العدوية :

أحبك حبين حب الهوى وحب لأنك أهل لذاك

فأما حب الهوى فشغلي بذكرك عما سواك¹

القراءة الثامنة: المشاركة ووحدة الجماعة

استخدم الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني حرف العطف (الواو) دون غيره من الحروف في الربط بين ألفاظ الثلاثية العرفانية؛ اللوحة والمسيحة والسبيحة. ولم يستعمل ثمّ أو الفاء مثلا، وذلك عن قصد.

1- المشاركة:

اختار الشيخ سيدي الحاج علي حرف الواو دون غيره من حروف العطف لأنه "يقوم بدور في مشاركة المعطوف عليه"¹ في اللغة،

¹ ياسين بن عبيد، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر، المفاهيم والإنجازات، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط 2007، ص53.

بمعنى أنّ المعطوف والمعطوف عليه يتشاركان مع بعضهما البعض، فعطف هذه الألفاظ؛ اللويحة، المسيحة، السبيحة مع بعضها البعض يجعل كل واحدة منها تحمل إضافة إلى معناها معاني الكلمات الأخرى المعطوفة عليها.

فَاللَّوِيحَةُ إلى جانب معنى العلم تحمل معنى العمل والعبادة في نفس الوقت، فالشيخ أرادنا أن نطلب العلم؛ سواء الشرعي أم الدنيوي ونجسده في حياتنا حقيقة فعلية، ونتعبد به أيضا وذلك من خلال إخلاص النية في طلبه واستخدامه فيما يُرضي الله ورسوله.

وَالْمَسِيحَةُ أيضا لا تعني العمل فقط، بل تشترك مع العلم والعبادة، بمعنى أنّ كل فرد يعمل في مجال معين يجب عليه أن يتعلم ويبحث عن كل ما هو جديد في تخصصه، ولا يكتفي بما تعلمه سابقا، فالعلم في تقدم سريع، ومن لم يلحق بالركب سبقه وتركه خلفه، كما أنّ الاطلاع على العلوم المستجدة في كل تخصص يساعد العامل على تطوير عمله إلى الأحسن.

¹ محمد حساسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، ط 02، 2003،

وإضافة إلى ذلك فعلى الإنسان أن يحقق العبادة في العمل؛ إتقانا وأمانة ومسؤولية وغيرها. فأما إتقان العمل فلقوله صلى الله عليه وسلم: "من عمل منكم عملاً فليتقنه".

وأما الأمانة فلقوله أيضاً: "فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة"¹ وهذا تحذير شديد للمسلمين من تضييع الأمانة، ولهذا وجب على كل مسلم أن يكون أميناً في عمله ولا يُضيّعه، وذلك بالمحافظة على الوقت من خلال الانضباط وعدم التغيب وعدم التأخر، مع أن تضييع الوقت في عصرنا هذا للأسف أصبح سمة المسلم حتى أن هناك إحصائيات حول أوقات العمل في الدول الإسلامية تشير إلى أن الوقت الحقيقي الممارس في العمل ساعتان فقط من أصل ثماني ساعات مفروضة.

وأما المسؤولية فلقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن

¹ البخاري ، صحيح البخاري، ج1، ص 24 (كتاب العلم).

رعيتها، والخادم راع في مال سيّده ومسؤول عن رعيته، وكلّم راع ومسؤول عن رعيته.¹

فالوالي راع، والمدير راع، والمعلم راع، وكذلك القاضي والإداري والحارس وغيرهم... فكل واحد منهم مسؤول عمّن هم ضمن دائرة عمله، ومحاسب عليهم يوم القيامة.

والسبيحة ليس المقصود بها العبادة فقط، بل تحمل بين طيّاتها معنى العمل والعلم أيضاً، فالعابد العامل خير عند الله من العابد الذي يعتكف للعبادة وينتظر من يعطيه قوت يومه، فقد ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن فلانا في المسجد لا يتركه للعبادة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من يعوله. قالوا: أخوه. فقال: أخوه أفضل منه.

فمن يركن للعبادة ويتقاعس عن العمل ويسأل الناس أعطوه أو منعوه ليس مؤمناً حقيقياً، لأنّ "اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة"² كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

¹ البخاري، الصحيح، ج 1، ص 210 (كتاب الجمعة).

² المرجع نفسه، ص 151.

والعابد العالم أخشى الله من غيره، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹. فهو العارف بالله الذي يزداد بخشيته قربا من الله تعالى .

وخلاصة القول: إن الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني أرادنا أن نراعي هذه الحدود؛ العلم والعمل والعبادة في كل أمورنا، فإذا كان المسلم طالب علم فعليه أن يعمل به ويقصد به وجه الله. وإذا كان عاملا فعليه أن يتعلم من أجل تطوير مهاراته وتحسين منتوجه، ويرضي الله في ذلك بالإتقان والانضباط والتنظيم والمسؤولية. وإذا كان عابدا فعليه أن يعمل ولا يركن إلى العبادة حتى لا يضيع من يعول، وأن يكون عالما حتى يصل إلى معرفة الله عز وجل.

ومن يعمل بهذه الثلاثية كما قصدها الشيخ فإنه يبلغ درجة كمال الرجال ويكون في مصاف الأولياء والصالحين.

2- الجماعة ووحدة الصف:

إضافة إلى دور المشاركة نجد أنّ الواو تفيد "التعبير عن مطلق الجمع"¹ في اللغة، فالشيخ يقصد التجمع وملازمة الجماعة سواء أكان ذلك في طلب العلم أم في العمل أم في العبادة .

¹ سورة فاطر، الآية 28.

فاللوحة تشير إلى الجماعة، وهذا يعني أنّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بحث جميع المريدين على طلب العلم مهما كان السن والجنس؛ شبابا وكهولا وشيوخا، نساء ورجالا.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تدلّ على التجمّع والاجتماع في طلب العلم وخاصة عند حفظ القرآن الكريم وتدارس الحديث النبوي الشريف، وعند إلقاء الدروس الدينية، وعقد الملتقيات العلميّة ...

والمسيحة توحى بالعمل الجماعي؛ فالعمل الفردي لا يعطي ثمارا طيبة كما يقول الشيخ سيدي محمد العيد التجاني: "العمل الجماعي بنسبة 10% أفضل من العمل الفردي بنسبة 100%". لأنّ العمل الفردي تعتريه النقائص من جهة، ومن جهة أخرى يصيب صاحبه بأمراض القلوب كالأنانية وحب الذات والكبر والعُجب وغيرها، هذه الأمراض التي يحرص الشيخ على معالجتها.

أمّا العمل الجماعي فهو من جهة يكون متكاملا لأنّه ثمرّة الجميع، فكل واحد من الجماعة ساهم بما يقدر عليه، وأضاف ما يراه مناسبا ليكون العمل على أكمل وجه، وليحقق الفائدة المرجوة. ومن جهة ثانية فإنّه يهذّب النفس ويعالجها من خلال تجسيد قيم التعاون والأخوة

¹ محمد حساسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية ، ص 193.

والمحبة والوحدة فعليًا في الواقع؛ فالعمل الجماعي يؤاخي بين الناس ويوحد الكلمة ويجعل الجميع على قلب رجل واحد كما كان الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا هو مراد الشيخ؛ وحدة الصف ولم الشمل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَّرصُوصٌ﴾¹. ولقوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"².

والسبيحة يقصد بها الشيخ سيدي الحاج علي حلقات الذكر والصلاة مع الجماعة، وذلك لأفضليتها لقوله صلى الله عليه وسلم: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"³.

ولقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁴.
فإنه سبحانه وتعالى يأمر رسوله والمؤمنين بالالتزام حلقات الذكر لما فيها من أجر عظيم، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله ملائكة سيارة فُضُّلاً يتتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه

¹ سورة الصف، الآية 40.

² النووي، رياض الصالحين، ص 77.

³ المرجع نفسه ، ص 256.

⁴ سورة الكهف ، الآية 28.

ذكر قعدوا معهم وحفّ بعضهم بعضا بأجنتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: هل رأوا جنتي؟ قالوا: لا أيّ رب. قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: وممّ يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك فيقول: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا. قال: يقولون: رب فيهم فلان عبد خطّاء إنما مرّ فجلس معهم. فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"¹.

ويقول أيضا: "لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده"².

ولعلم الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بفضل حلقات الذكر، فإنّه يحثّ الجميع للصلاة والذكر جماعة، وتعمير بيوت الله لقوله

¹ النووي، رياض الصالحين، ص 321.

² المرجع نفسه، ص 322.

تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾¹.

وخلاصة القول: إنّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني يدعو المريدين التجانيّين خاصّة والمسلمين عامّة إلى ملازمة الجماعة سواء أكان ذلك في طلب العلم، أم في مباشرة العمل ولا سيما الأعمال الخيريّة والتطوّعيّة التي تعود بالنّفع على العباد والبلاد، أم في العبادة، وذلك لإدراكه فضل الجماعة عند الله ورسوله، ولعلمه بأنّ الجماعة تقي المسلم من الضلالة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم"².

ولحماية المريد التجاني من غواية الشيطان الذي يصعب عليه إغواء الجماعة عكس المنفرد لوحده، مثل قطيع الأغنام؛ إذا كانت مجتمعة لا يقدر عليها الذئب أما إذا ضلّت إحداها فإنّه يفترسها. فالعبد في حصن منيع مادام مع الجماعة، وإن هو ضل عنهم كان فريسة سائغة للشيطان لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من ثلاثة في

¹ سورة النور، الآية 36، 37 .

² سيدي عبيدة بن سيدي محمد الصغير بن أنبوجة الشنقيطي، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، دار التجاني، الوادي، الجزائر، ط01، 2009، ص05.

قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان،
فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"¹.

القراءة التاسعة: البرنامج اليومي والعمرى فى إدارة الوقت

تعكس هذه الثلاثية اهتمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني
بالوقت، فالصوفية هم أكثر الناس اهتماما به لإدراكهم أهميته، فكل
لحظة تمر من عمر الإنسان هي ثمينة جدًا، وإن استغلّها في رضى
الله نعيم دنيا وأخرى، وإن ضيّعها في اللهو خسر خسرانا مبينا.
ولهذا فالثلاثية تعدّ برنامجا محكما في كيفية تنظيم الوقت وحسن
استغلاله، ويتجلى هذا البرنامج في شقين:

1- البرنامج اليومي:

حسب ثلاثية سيدي الحاج علي؛ اللوحة والمسيحة والسيحة، يبدأ
البرنامج اليومي بالعلم ثم العمل ثم العبادة .
ففي أول النهار بعد صلاة الفجر يشتغل المؤمن بقراءة القرآن أو
الحديث الشريف أو العلوم التي يدرسها أو مطالعة الكتب وغيرها ...
فقد أثبت العلم الحديث أن وقت الفجر من أفضل الأوقات للحفظ
والمراجعة، حيث يستعيد الجسد والعقل نشاطه بعد فترة النوم، ويصل

¹ النووي، رياض الصالحين ، ص 257.

إلى أعلى مستوياته، وبذلك تكون قدرة الإنسان على طلب العلم في هذه الفترة أكبر من أي ساعة أخرى من ساعات النهار.

ثم يمارس الفرد عمله صباحاً، فيتوجه إلى العمل إذا كان عاملاً وإلى المدرسة أو الجامعة إذا كان متعلّماً، وذلك على الساعة الثامنة صباحاً حسب الوقت المعمول به في بلادنا، ويستمر ذلك إلى أن تنتهي ساعات العمل في المساء .

ثم يلي ذلك العبادة؛ فبعد أن أعطى العبد حق نفسه، وأدى واجبه تجاه بلاده، عليه أن يؤدي حق ربه، فكانت العبادة هي الأخيرة، لأنّ أفضل العبادات ما كان في الليل "فمعارج الأنبياء لم تكن إلا بالليل لأنه محل الأسرار والكنم وعدم الكشف"¹. هذه الساعات التي يهجر فيها العبد النوم ويتوجه لله تبارك وتعالى تكون أكثر إخلاصاً وقرباً له لقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾².

بتطبيق هذا البرنامج اليومي في إدارة الوقت يحقق المرید التجاني غايات جسده وعقله وروحه؛ حيث يتمكن من قراءة القرآن ومطالعة الكتب ومعرفة كل ما هو جديد، كما يمارس أعماله بكل نشاط

¹ ابن عربي، ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق، تح: خليل عمران المنصور، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2000، ص 22

² سورة الفرقان، الآية 64.

وحيوية في أوقاتها دون تضييع أو إهمال، كما يؤدّي حق العبودية التي خلق من أجلها على أكمل وجه. فلا يطغى جانب على آخر، بل يكون هناك توازن وانسجام بين العلم والعمل والعبادة في اليوم ما يحقق النّجاح في الدّارين .

2- البرنامج العمري :

إن الله تعالى سائل عبده عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وهذا يدعو إلى الاهتمام بسنوات العمر واستغلالها أحسن استغلال. وأفضل من اهتمّ بهذا الأمر الشيخ سيدي الحاج علي الذي وضع برنامجا متناسقا يساعدنا على ذلك، يتّضح من خلال ثلاثيّته؛ اللوحة والمسيحة والسبيحة.

فالعمر؛ طفولة وشباب ثمّ نضج وكهولة ثمّ شيخوخة، ولكل فترة ما يناسبها. فالطفولة والشّباب يناسبهما العلم، لهذا بدأ الشّيخ برنامجه باللوحة، ليحضّنّا على طلب العلم في شبابنا، باعتبار أنّ الشّباب أكثر قدرة الحركة والسّفر والارتحال من أجل العلم والتعلم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع"¹، ويقول أيضا: "من سلك طريقا بيتغي فيه

¹ النووي، رياض الصالحين ، ص 309 .

علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء"¹.

أما النَّضج والكهولة فتتناسب مع المسيحة، لأنَّ الرَّجل النَّاضج أكثر احتياجا للعمل ليعيل أسرته المسؤول عنها، كما أنه أصبح أكثر خبرة ومهارة وأداء بفضل ما تعلّمه في شبابه، فينفع بلده ومجتمعه.

أما الشيخوخة فهي تتناسب مع السبيحة، وهذا لا يعني أنَّ الشاب والكهل لا يؤدّيان عبادتهما، ولكن المقصود التّوجّه إلى الله بالكلّية في هذا العمر، والإكثار من العبادة، لأنَّ الأعمال بحسن خواتمها فحبّذا يختم العبد عمره بالعبادات حتى يبعث عليها لقوله صلى الله عليه وسلم: "يبعث كل عبد على ما مات عليه"².

ركّز الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني على العبادة في الأخير حتى يتوب العبد ويموت على طاعة الله ويبعث عليها؛ قوّاما، صوّاما، ذاكرا لله، تاليا للقرآن الكريم... فينعم بالجنّة ورؤية المولى عز وجل وهذا مبتغى كل مسلم ومؤمن ومحسن .

¹ المرجع السابق ، ص 309 .

² المرجع نفسه ، ص 48 .

وخلاصة القول: إنّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني قدّم لمريديه والمسلمين أجمعين برنامجاً بديعاً لإدارة الوقت في اليوم والعمر، حيث يستغل كلا منهما في طاعة الله دون إفراط أو تفريط، فلا يفرط في دنياه ولا في آخرته .

فجعل اليوم أوله للعلم من بعد صلاة الفجر، ثم العمل مع ساعات الصباح الأولى، وآخره للعبادة من بعد صلاة العصر إلى الثلث الأخير من الليل. وبالنسبة للعمر جعل شبابه للعلم، وكهولته للعمل، وشيخوخته للعبادة، فكل فترة مناسبة لما يقابلها؛ فالشباب قوة يكون للعلم أفضل، والكهولة اكتمال وتوازن فهي للعمل أفضل، والشيوخوة ضعف واقتراب أجل فهي للعبادة والتوجه إلى الله أولى .

وإن كان الشيخ سيدي الحاج علي وضع برنامجاً حسب ما يناسب كل فترة، فهذا لا يعني اشتغال الشباب بالعلم وترك العمل والعبادة، ولكن في هذه الفترة يكون التركيز على العلم أكثر من العمل والعبادة، وكذلك في الكهولة والشيوخوة لا يمكن إهمال أيّاً منهم (العلم والعمل والعبادة) غير أن التركيز يكون على واحدة منهم حسب العمر .

الخاتمة

حاولنا في هذا البحث الكشف عن المقاصد الحقيقيّة التي يرمي إليها الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني من خلال ثلاثيّته العرفانيّة؛ اللويحة والمسيحة والسبيحة، وذلك حتى نتّخذها منهاجاً في حياتنا نسير على خطاه لنحقّق النّجاح دنيا وأخرى.

وبناء عليه فقد توصّلنا إلى النّتائج الآتية:

إنّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني صوفي جزائري، وهو الخليفة الأوّل لمؤسس الطريقة التجانية القطب الرباني سيدي أحمد التجاني. نشأ في طاعة الله تعالى، وتخلّق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسار على نهجه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران، 31)

كان الشيخ سيدي الحاج علي يوجّه المريدين إلى إتمام مكارم الأخلاق على الدّوام، ولذلك بدأ بنفسه حتى يكون أنموذجاً يقتدى، فعمل جاداً ليتممها بذاته، بسلوكه، بحاله ومقاله. وذلك مواصلة لرسالة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة فحسب، وإنّما بعث ليتمم مكارمها، ويوجّه إلى السّنام منها، ويقود إلى المشارف العليا من درجات المقربين .

كان الشيخ سيدي الحاج علي عالي الهمّة في الدّين، يسابق
الغايات ويسارع إلى الخيرات، كان صاحب قول وعمل، حال ومقال،
يجسّد القول حقيقة فعلية في الواقع ومسيرة حياته دليل على ذلك.

اهتمّ الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني بالتربية اهتماما بليغا
لعلمه بأهميّتها في حياة الفرد والجماعة، ورسم خطوط منهجه التربوي
ومنهج شيخه وأستاذه سيدي أحمد التجاني في ثلاثيته المشهورة؛
"اللوحة والمسيحة والسبيحة حتى تخرج الرويحة" فجمع الكلام
القليل علّم الكثير، واجتمعت المعاني الكبار في الكلمات القصار،
حتى يسهل على السّامعين حفظها ولا يؤودهم حملها.

تلامس معاني هذه الثلاثيّة أعماق النّفس الإنسانية وتؤثر فيها
تأثيرا كبيرا، لأنّها تعالج احتياجاتها ومشاكلها الحقيقيّة وتقدّم لها حلولا
ناجعة سهلة التّطبيق؛ معاني إنسانيّة لم تُقَيّد بظرف الزّمان وبظرف
المكان، فلم ينظر فيها الشيخ إلى أصحابه وحدهم في زمنه، أو إلى
المريدين التجانيّين فحسب، ولا إلى فئة دون أخرى، وإنّما كانت
معانيه تنظر إلى الإنسان من حيث هو إنسان، وتوجّهه إلى العلم
والعمل والعبادة .

قصد الشيخ سيدي الحاج علي بثلاثيته التربية المتكاملة؛ العلمية والعملية والروحية لأنها وحدها الكفيلة بتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة .

إنّ تطبيق هذه الثلاثيّة في الحياة اليوميّة تمكّن المسلم من تحقيق مقامات الدّين المطالب بها؛ الإسلام والإيمان والإحسان، ومن ثمة يبلغ الدرجات العليّة عند ربّ البريّة، ويرتقي إلى مصاف الصالحين والصّديقين، لقوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرّسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النّبیین والصّديقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ (النساء، 69).

إن تجسيد اللويحة والمسيحة والسبيحة في الواقع تحقّق العبادة الحقيقة التي خلق من أجلها الإنسان؛ عبادة الجسد والعقل والروح، لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات، 56) هذه العبادة التي يجب على المسلم القيام بها تجاه ربه حتى يحظى برضاه.

تعدّ هذه الثلاثيّة دعوة للاهتمام بحياة الإنسان؛ جسده وعقله وروحه معا، فإحياء العقل فقط يجعل الحياة علمانيّة مادّيّة كما هي اليوم عند الغرب وما ينجم عنها من سباق نحو التسلّح وما ينجّر عنه من

حروب. وإحياء الجسد فقط يجعل الحياة شهوانية حيوانية تهتم بالملذات دون غيرها، ما يؤدي إلى الانحراف والسقوط في مستنقع الرذيلة. أما إحياء الروح والعقل والجسد معا يحدث التوازن، لأن الروح تطوّر كلا من الجسد والعقل لمرضاة الله عز وجل فلا يطغى أحدهما على الآخر ولا يحدث الفساد في الأرض .

تقدم هذه الثلاثية علاجا نافعا ودواء فعالا للمجتمعات الإسلامية التي تتخبط في التخلف والانحطاط، علاج يتمثل في طلب العلم النافع للأوطان، وممارسة العمل بجد وإتقان لتطوير البلدان، وذكر الله تعالى على الدوام؛ شكرا واستغفارا وتسبيحا وتهليلا، لزيادة النعم والنّجاة من النّقم، وتحقيق التقدم والرفي الذي نطمح إليه .

تركّز هذه الثلاثية على حفظ القرآن الكريم، لأنّه مصدر العلوم الدينية والدنيوية، وعلى الزراعة لأنّها مصدر الغذاء والاكتفاء الذاتي، وعلى القلوب لأنّها مصدر الاستقرار والاطمئنان النفسي، ومن ثمّة أمن واستقرار الأوطان، بل والأمة الإسلامية جمعاء .

تشجع هذه الثلاثية على المواصلة والاستمرار في طلب العلم والعمل به إرضاء لله تعالى حتى آخر رمق في الحياة، فيلقى العبد ربه وهو عنه راض.

تحفّز هذه الثلاثيّة على العلم والعمل والعبادة حتى ولو كان قليلا، فالقليل أفضل من لا شيء، وطريق الألف ميل يبدأ بخطوة، هذا من جهة ومن جهة ثانية تعالج أمراض القلوب وعيوب النّفس من خلال تحقير العبد علمه وعمله وعبادته، والتقليل من شأنها بالنظر إلى نعم الله وإحسانه، وبذلك ينجو من الكبر والعجب والغرور...

تتشترك كلمات الثلاثيّة مع بعضها البعض في المعنى، فطلب العلم يجب أن يعمل به ويكون في مرضاة الله عز وجل، والعمل يجب أن يطرّوّر بالعلم ويكون خالصا لوجه الله الكريم، والعبادة يجب أن يصاحبها عمل يكفي المرء ذلّ السؤال وعلم يحصّنه من كيد الشيطان.

تجسد كلمات الثلاثيّة معنى الجماعة؛ فطلب العلم في جماعات من خلال الدروس والندوات والملتقيات... والعمل الجماعي أفضل من العمل الفردي لأنه يحقق وحدة الصف والكلمة. والعبادة مع الجماعة أعظم درجة عند الله عز وجل .

تمثّل هذه الثلاثيّة برنامجا لإدارة الوقت، وهو على شقين: برنامج يومي يتجلّى في العلم أولا؛ ابتداء من بعد صلاة الفجر، ثم العمل ثانيا؛ مع ساعات الصباح الأولى، ثم العبادة ثالثا؛ مساء حتى الثلث

الأخير من الليل، إذ يكون العبد متفرغاً لقراءة القرآن والذكر وقيام الليل. وبرنامج عمري؛ يكون أوله أي شبابه لطلب العلم، وذلك لقدرة الشباب على السفر والارتحال للتعلم. وثانيه للعمل؛ فبعد التحصيل العلمي واكتمال التعلّم لابدّ من مباشرة الأعمال. وثالثه للعبادة؛ ففي آخر أيام العمر يكثر العبد من الطاعات حتى يفوز بحسن الخاتمة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في قراءة هذه الثلاثيّة ووضّحنا بعض مقاصدها التي ترمي إليها، والتي إن طبقت كما أرادها الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني تتغيّر حياة التجاني خاصّة والمسلم عامّة، بل يتغيّر واقع الأمة الإسلاميّة إلى الأفضل؛ إذ تحقّق الحياة الربانية التي أرادها الله لعباده، وتواصل مسيرة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بنشر رسالته إلى العالمين كافّة، وبذلك تستحقّ خلافة أرضه لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء، 105).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- 1- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، مجلد 3 ، R-Z .
- 2- درويش جويدي، الأحاديث القدسية، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 2011 .
- 3- سعيد بنكراد ، معجم السيميائيات .
- 4- شرف الدين محمد البوصيري، قصيدة البردة، الكواكب الدرية في مدح خير البرية، الزاوية التجانية، تماسين، ورقلة، الجزائر، 1434هـ.
- الصادق بن أحمد العروسي التماسيني التجاني، العرف الرياحيني في
- 5- ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، مراجعة: أحمد العروسي التجاني، المطبوعات الجميلة، الجزائر.
- 6- طه عبد الله محمد السبعراوي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 7- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر، كوينين الوادي، الجزائر.
- 8- عبد القادر موهوبي، معجم الصفوة، سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر دار تين وزيتون، الجزائر دط، دت، ج01.

- 9- عبدة بن سيدي محمد الصغير بن أنبوجة الشنقيطي، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، دار التجاني، الوادي، الجزائر، ط1، 2009 .
- 10- ابن عربي، ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000 .
- 11- علي بن خليفة، العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، دار الجائزة، الجزائر، ط1، 2015 .
- 12- الحاج علي حرازم بن العربي براده المغربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، المكتبة التجارية الكبرى، 1383 هـ .
- 13- عمر بن الفتوي الطوري، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، دط، دت .
- 14- كمال عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، السعودية، دط، دت.
- 15- محمد الحجوجي الحسني، إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، ت: محمد الراضي كنون، سلسلة كتب الطريقة التجانية، ج1 .

16- محمد حساسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، ط2، 2003.

17- محمد الصالح ضاوي، تجليات فعل القراءة في القرآن، قراءة عرفانية للحظة الوحي الأولى والتوظيف القرآني للفظة اقرأ، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2013.

18- محمد العربي بن السايح الرباطي، بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار التجاني، الوادي، الجزائر، ط3، 2008 .

19- محمود بن المظمطية، غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، مطبعة تغزوت، الوادي، الجزائر، 2000 .

20- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط01، 2007 .

21- ياسين بن عبيد، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر، المفاهيم والإنجازات، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2007.

يحي بن شرف النووي

22- الأربعون نووية، اعتنى بها: محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط 02، 2001 .

23- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، اعتنى به: محمد علي قطب، المكتبة العصرية، بيروت، 2005.

المخطوطات:

24- محمود بن احميدة الينبعي التجاني التماسيني، الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية، مخطوط، الوادي، الجزائر، 2000.

المحاضرات والندوات العلمية:

25- بالهادف بن سالم، ترجمة الإمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، محاضرة ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية، ورقلة، 2004.

26- سيدي محمد العيد التجاني التماسيني، الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة، سيدي الحاج علي التماسيني أنموذجا، محاضرة ألقاها في الدورة الدولية للقاءات والموسيقى الصوفية، إشراف: جمعية منية، مراكش، 2008.

الفهرس

03.....مقدمة

التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني

09نسبه

10.....مولده ونشأته

11.....سيرته الذاتية

12.....مسيرته العلمية

15.....مسيرته العملية

21.....سيرته الخلقية

36.....وفاته

التحليل السيميائي للثلاثية العرفانية

39.....مفهوم السيمياء

41.....القراءات السيميائية للثلاثية العرفانية

41.....تحقيق مقامات الدين

46.....عبادة الله تعالى حق العبودية

49.....الحياة الطيبة الحقيقية

51.....الاهتمام بالقرآن والزراعة والذكر

55.....	التطور العلمي والاقتصادي والأخلاقي
60.....	حكمة الترتيب
63.....	التشجيع ومداواة عيوب النفس
65.....	المشاركة ووحدة الجماعة
74.....	البرنامج اليومي والعمرى فى إدارة الوقت
79.....	الخاتمة
85.....	قائمة المصادر والمراجع
88.....	الفهرس



مقاربة سيميائية
لثلاثية العرفانية

اللوحة * المسيحة * السبيحة

تأليف: الدكتورة أمينة تجاني

02 نهج حفصي الطاهر "وراء الولاية" - سطيف / الجزائر
النقل: 0550.96.31.19 / 0550.96.31.07
هاتف/ فاكس: 036.82.58.09
البريد الإلكتروني: dar.moudjadid@gmail.com
على الفيس بوك: دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع

5-258-38-9947-978 شهر جويلية 2019

